

2 me Année, No. 35

Lundi 5-3-1934

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة
تليفون رقم { ٤٢٩٩٢
٤٠٥٣٠

الرسالة

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

م	
٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الاقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الادارة

العـــدد ٣٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ ذى القعدة سنة ١٣٥٢ — ٥ مارس سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

فهرس العـــدد

زمـــزم . . . .

كان المصرى اذا ذكر بالامس زمزم ذكر البيت الذى تتهافت على ضوئه امانيه وأحلامه ، والنبع الذى تسكن على برده لواعجه وآلامه . اما اليوم فبذكره فيجد فى نفسه بجانب شعوره الدينى اللطيف شعوراً آخر له كذلك لطفه وقداسته : ذلك هو شعوره الوطنى بالمستقبل المشرق والكرامة العزيزة والحياة المستقلة ! لأن زمزم لم يعد فى ذهنه مقصور الدلالة على البئر المقدسة ، وإنما أصبح يدل أيضا على الحجر الاساسى لمجده البحرى ، والمظهر الحقيقى لوجوده الدولى ، والسفينة الاولى من اسطوله المدنى الأول !

والاسطول المصرى كلمة نسيتها مصر منذ أودت بأسطولها الدول الغوادر فى امواه (نافارين) ، فشواطىء رمسيس وكليوبطرة ، وموانى المعز وصلاح الدين ، ظلت بعد ابراهيم حمى مباحا للسفائن الاجنبية ، ترسى عليها بالذل والقهر ، او بالغلاء والفقر ، او بالسم والرذيلة ؛ ثم لاتجد بين حنايا المرفأ الرءوم باخرة مصرية واحدة تشعرها ذل الغربة ، وتذكرها واجب الدخالة ، فكانت مياهنا كما كانت أرضونا مرتعا غريض الكلأ تخور فيه السوائم الغريبة خوار الكفر والبذاء ، لاخوار الشكر والثناء ، ونحن أصحاب البلد

لا نجد فى هذا الطغيان سيادة المالك ، ولا عزة الوطنى ولا سلطان الدولة !

فلما تكشفت جهودنا القومية المنتجة عن بنك مصر ، صمد هذا الناشىء الجبار بحزم الكهول وعزم الشباب الى الميادين المالية الاجنبية فاقتحم حصونها المنيعة ، وسرى فى هيكل هذا البلد العليل الواهن سريان البرء ، يحرك كل عضو من من أعضائه بشركة من شركاته : فصاول فى حى المال بنوك الدول ، وطاول فى (ألماظه) مطار الانجليز ، ونازل فى (المحلة) مناسج (لنكشير) ، وزاحم فى كل سوق نتائج كل شعب ! ومشت أعراض السلامة من الصدر الى الثغر ، فقامت شركة مصر للملاحة تعيد سلطاننا على البحر ، وتعلن استقلالنا الى الخارج ، فأنشأت (زمزم) وأخواتها الثلاث على أحكم مايقوم الانشاء ، وأضخم مايمكن الابتداء ، وأفخم مايكون التأثيل

وكان الاسبوع الماضى (مظاهرة كبرى) للاستقلال الاكبر !!

نزل طلعت حرب وصحبه العاملون يغزون الماء ، بعد ماغزوا الارض والسماء ، فخفقت الاعلام الخضر على سوارى زمزم ، وتهللت الجباه الغر على سواحل مصر ، وشعرت الموانى الثلاثة المحتلة أن فى أحضانها اليوم وليدا من أهلها صريح النسب ، تضطرم فى أحنائه رجايا الشعب ، وتسفر على وجهه مخايل الأمل ، وتبسم فى طريقه مضاحك الفوز ! واختلفت الظنون الفواجر على خواطر السفن الغريبة فتساءلت : الا يكون هذا المشروع الجديد كألف مشروع قديم لمعت كلمع الشرار ثم خبت سراعا الى الأبد ؟ الا تكون زمزم هذه التى تختال على الماء فى صلف وكبرياء ، نواة من النوى العُجف لا يرسخ لها أصل ، ولا يسمق لها فرع ؟ أيستطيع الاسطول المدنى المزعوم أن يجوب مسارب البحار وليس من ورائه أسطول حربى يرصد طريقه ويمنع جانبه ؟

وكانت هذه الأسئلة المتشائمة ترفضُّ صاغرة خجلى عن جوانب الباشا وهو على ظهر زمزم فى عبوسه الرهيب وسكونه المهيب ونظرته النافذة ، يحيل المتسائل المتشكك على الماضى المجيب والواقع المقنع ، فيرى الفلك الداوى الذى يديره برأيه ، ويسيره بيده ، شمسه بنك مصر ، وتوابعها شركاته الميمونة .

وهنالك الجواب الذى يُبكم الحاسد ، ويفحم الشامت ، ويقوم حجة بتراء على رشد النهضة الاقتصادية فى مصر

إن شركات بنك مصر هى وحدها الجانب الجدّى فى حياتنا الهازلة ، تقوم على الحاجة الداعية ، والكفاية الفنية ، والارادة القوية ، والادارة الحازمة ، والغاية النزيهة ، والايمان الصادق ، والخير العام . وهذه الأساس الثوابت أكثر مما يلزم لقيام العمل ، فكيف يقع فى البال أن يتحكك بها الفشل ، أو ينال منها الكيد ، أو تطير فى جنباتها الشُّبَه ؟

إن أرجل الجنود الانجليزية جعلت ثكناتنا أجنبية ، ولكن رءوس الاموال الاوربية جعلت مصرنا غير مصرية ، وإن أساطيل بنك مصر الآلية والهوائية والبحرية هى التى سترد مصر الى أهلها من غير حرب ولا عنف ولا خصومة

لقد كانت الوحدة الاولى من أسطول الشعب هى زمزم ، وكانت الوجهة الاولى لزمزم هى جُدّة ، وكان أمس الاول موعد ابحارها من السويس بالحجيج الاول ! فليت شعرى أى نوع من الشعور يشيع فى نفس المصرى المسافر على زمزم حين يرى قطعة من أرض مصر تسير به على الماء حتى شاطىء جدة ، يعلن المؤذن فوق منارتها كلمة الله ، وينشر العَلَم فوق ساريتها مجد الوطن ، ويجد المصرى على ظهرها قومه ولغته ودينه وكرامته وراحته وأنسه !

ذلك شعور لا يتصوره ولا يصوره إلا شاعر كتبت له السعادة ان يتذوقه !! فلعل فى الحجيج من يسعفه الالهام فينفح قومه وأدبه بهذه النفحة السماوية ، تمجيدا لأول نهضة مصرية زكت فى الارض ، واول باخرة مصرية جرت فى البحر ، وأول حجة (مصرية) صعدت الى السماء !

احمد حسن الزيات

غرائب الالقاب

للأمير العالم مصطفى الشهابى
عضو المجمع العلمى العربى بدمشق

ما أشد غرور الانسان فى هذه الحياة !! وما أكثر تعلقه بالأوهام ! ولكم حوى هذا الكون الأحمق فى طياته من غرائب ومهازل ! ولعل من أغربها أهكومة الألقاب الجوفاء فى أيامنا هذه . فلقد اقتبسنا الميل الى تلك الألقاب عن الفرس والترك فى الأيام الخوالى ، ثم لما ضعف سلطاننا اتخذناها ألهية نلهو بها عن الملك المضاع ، حتى تأصل هذا الميل فينا واستشرى ، وصرنا نسمع بأسماء والقاب يضحك منها العاقل : كصمصام الدولة ، ومضنفر الملة ، وأسد الدين ، وغير ذلك مما يذكرنا بصاحب البيت الآتى:

« القاب مملكة . . . »

ومن النكات المستملحة ان رجلا من ألصق الناس بى وازهدهم فى الألقاب ، زار مصر أخيراً فحار الناس بماذا يلقبونه : فواحد زعم انه صاحب السمو ، وثان قال انه صاحب السعادة ، وثالث ادعى انه صاحب العزة . ولقد والله أخطأ الثلاثة وتاهوا عن محجة الصواب . فالرجل ليس بصاحب سمو ، بل هو كسائر الناس صاحب انخفاض ... لأن كل دقيقة تمر من العمر تدنيه وتدنينا من حفرة منخفضة ، سنصير اليها عما قريب ، وسنغيب فيها شئنا أم ابينا ، وذلك بعد ان نحمل على الآلة الحدباء المعروفة التى قال فيها الشاعر:

كل ابن أنثى وان طالت سلامته   يوما على آلة حدباء محمول

وليس الرجل بصاحب سعادة ، بل نحن كلنا أصحاب شقاء فى هذه الحياة الفانية . وما هى السعادة يا صاح ؟ واين هى ؟ لقد سلخت من العمر اربعين حجة وأنا أفتش عنها بلا طائل . تنورتها تارة بالكهرباء ، وطورا بالسراج وفتيله ... وتحريتها بالعين وبالمجهر . وغشيت لأجلها كل المجتمعات ، وتلمستها لدى كل الطبقات . وعدت فى آخر طوافى وأنا أشق من صاحبنا حنين ، لأن هذا اضاع البعير لكنه فاز بخفيه ، وهما شىء لديه ، أما انا فلم أجد لدى احد من السعادة ما يساوى خفا ولا احدا لاخفين . وسأظل أفتش عن هذا الخيال الذى علقته الناس ، مشبها فى استقصائه صاحب البيت الآتى ، وقصته يعرفها بعض الأدباء :

من لى بهاتفة يوما وقد سألت   أين الطريق الى حمام منجاب

أما الادعاء بأن الرجل صاحب عزة ، فهذه ثالثة الأثافى . فالعزة لله وحده . أما صاحب عزة (بفتح العين) فهو شاعر غزل ، اسمه كثير ، وهو زير نساء ، وصاف لمحاسن ربات الحجال . أحب عزة وعشقها وشبب بها ، وقال فيها البيت المشهور :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر   لعزة من أعراضنا ما استحلت

والبيت المفجع الآتى :

وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا   ولا موجعات القلب حتى تولت

وقد هلك كثير وهلكت عزة منذ قرون ، فكيف يكون رجلنا صاحبها . . . مع هذا فهو قد فاته الغزل ، وعداه التشبيب ، وتدلف الى الكهولة ، فلا هو من أصحاب عزة ولا عزة من صواحبه . . .

والخلاصة أن البلاد العربية ، ولا سيما مصر والشام والعراق ، أسرفت فى النعوت والألقاب ، خلافا لما نراه فى كثير من أنحاء أوربا . ورحم الله زمانا كان فيه ملك الخلفاء يمتد من الهند الى بحر الظلمات ، مع هذا كان عمالهم يخاطبونهم بمثل قولهم « الى فلان أمير المؤمنين من عامله على كذا » والحكومة اذا لم يكن الحاكم فيها كمصعب فى البيتين الآتيين :

انما مصعب شهاب من الله   تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك قوة ليس فيه   جبروت ولا به كبرياء

فهل من مشتر للألقاب كافة ؟ (حتى التى فاتت القلقشندى فى صبح الأعشى . . .) بحكمة يفيدنا إياها ، أو بسر صغير من أسرار هذا الكون يرفع لنا الستار عن غوامضه ؟

عمر بن عبد العزيز يصلي

للآنسة سهير القلماوي

وليس هو عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموى المشهور بعدله وتقواه ، وانما هو طفل مصرى فى الثانية من عمره ، لا يقل عن الخليفة شهرة ولا منزلة فى نفوس عارفيه . ولئن كان عمر الخليفة حقق للعرب المثل الاعلى للخلافة ، فان عمر الطفل حقق لعارفيه المثل الاعلى للطفولة . فليست طفولته خفة وجمالا ومرحا وطهرا ، وانما هى الى جانب هذا كله يشوبها القليل من الجد والتفكير ، وغير القليل من التقوى والدين .

ولعل أهم ما ربط عمر الطفل بعمر الخليفة ، غير الاسم ، مظهر التقوى والدين . ومظهر الدين غريب عند أطفالنا المصريين اليوم ، فقلما نجد طفلا يعرف من أمر دينه ما يجب أن يعرفه أو يؤمن به . أضف الى هذا أن سن عمر لا تسمح له بالكلام الواضح ولا بالفهم والافهام ، ولكنها ، وهنا موضع الدهشة ، سمحت له بفهم لروح الدين وتقدير لها عجيبين . ولعلك تدهش كل الدهش اذ ترى عمر يسحب أى غطاء فيفرشه على الارض ، ويجلس القرفصاء لينزع ما يسميه « ألسبيس » أو ما نسميه نحن « الشبشب » ثم يرفع يديه الى اذنيه ويتمتم بكلمات لا تفهمها مهما حاولت ، ولكنه يتمتمها فى حرارة وحمية غريبتين ، ويوالى بعدها حركات الصلاة المعروفة من سجود وركوع . والغريب أنه يقوم بصلاته فى حمية وحماسة ، قلما تجدهما عند أى طفل فى أى حال من حالاته ، وقد تضطره الحمية أحيانا فى السجود الى ضبط رأسه ضبطاً مؤلماً يصيح بعده « بخ » بصوت نخم عال ملؤه الجد والخشوع . و « بخ » هذه عنده هى « الله أكبر » عندنا . يكفى أن تقول له صل يا عمر ، ليسحب أقرب غطاء وينزع فى سرعة حذاءه ، ويبدأ الصلاة كأشد ما يمكن أن يكون حمية وحماسة . هو لا يعرف للصلاة وقتا ، وانما يصلى كلما ذكر أو ذكر . ولعلك تظنه بعد كل هذا مازحا أو غير مقدر قدسية العمل الذى يقوم به . كلا . فيكفى أن تفلت منك ضحكة مهما يكن مبعثها ليكون نصيبك « زغرة » متوعدة ، ثم لينالك بعد فراغه من الصلاة كل ما يمكن أن ينزله بك من عقاب . حاول ما شئت أن تخرجه من صلاته فلن تظفر بشىء ، وإن استعملت معه القوة واضطرت طفولته الضعيفة أن تخضع لها ، فهناك يكون لك الويل والثبور ، هناك الضرب واللكم ونش الشعر ، وكثير جداً العض المؤلم القاسى .

مرض عمر يوما فخفتت أصوات البيت ، وأصبح جوه جواً حزينا كئيبا ، أصبح كل شىء باهتا صامتا . وانطرح عمر على ذراع جدته فى استسلام هادىء حزين . وعيناه الزرقاوان تدمعان قليلا من فرط الحمى ، وخداه تلتهبان من حرها ، والتف أهل البيت حوله وكلهم واجم حزين ، يحس أن روحه معلقة تنتظر وترتقب ، وتخاف كل الخوف من احتمال يبعده العقل ويقربه الحب والشفقة . وتناول عمر الدواء من يد جدته فى ألم وحزن ، ثم أغمض جفنيه واستسلم لنوم بدأ مضطربا ، ثم ما لبث أن هدأ قليلا قليلا . ونام عمر زهاء الساعة هادئا ، وقام بعدها ، وقد خف عنه الألم ، وأحس أن الداء فارقه تماما . فما كان منه الا أن سحب غطاء منضدة الدواء غير مبال بما سقط أو تكسر ، ثم فرشه وقام يصلى : يركع ويسجد ويصيح « بخ بخ » فى حرارة وحماسة لم ينس عمر أن يشكر الله فى مرضه لأنه أنعم عليه بفترة هدأ فيها ألمه فاستراح .

* * *

هذه صورة لك يا عمر من صور طفولتك ، لست أعرف أين يضعها لك الزمان بين صورك الماضية وصورك المستقبلة . ولكن خالتك تشفق على هذه الصورة البريئة الحلوة الطاهرة من النسيان ، فسجلتها لك لتذكرها أيام تحولك ذكريات الطفولة . ترى أستقابلها بابتسامة كابتسامة الطفولة فرحة مرحة ؟ أم بابتسامة أخرى ستعلمها لك الأيام ؟

صفحة من تاريخ افغانستان المعاصر

لمناسبة حوادثها الاخيرة

للاستاذ محمد عبدالله عنان

— ٢ —

غادر أمان الله ميدان الحوادث فى أفغانستان فى ربيع سنة ١٩٢٩ كما قدمنا ، وفر مع زوجه وأسرته متقلا بما يدخر الأمراء الطغاة لمثل هذا اليوم من مال مغتصب ؛ ولكن الملك الجديد باشا السقا أو حبيب الله لم يستطع أن يبسط سلطانه على غير كابول وضواحيها ، ولبثت أفغانستان تضطرم بالحرب الأهلية ، وزعماء القبائل القوية ولا سيما الشنوارى وغلزة يتطلع كل منهم الى الملك . عندئذ ظهر فى ميدان الحوادث رجل لم يكن له فى بدء الفتنة من الأمر شىء ، وكان يقيم منذ حين بعيداً عن وطنه فى معزل عن الحوادث . ذلك الرجل هو الجنرال نادر خان . وكان من قبل وزيراً للحربية وقائداً عاما للجيش فى حكومة الملك أمان الله . ولكنه لما رأى اندفاع أمان الله فى سياسته الطائشة ، استقال من منصبه وعين سفيراً لأفغانستان فى باريس ، وأبعد بتلك الوسيلة عن طريق أمان الله . فلما نشبت الثورة وتفاقم خطر الحرب الأهلية لبى نادر خان داعى الوطن وعاد الى أفغانستان ليحاول إخماد الفتنة وإنقاذ أفغانستان من عواقب ذلك النزاع الخطر ، ولكنه ألفى الموقف مستحيلا ؛ فاعتزم أن يخوض المعركة وأن يحاول سحق ذلك الزعيم المتغلب الذى أثار هذا الضرام ، وجعل من أفغانستان مسرحا للجريمة والفوضى ؛ فحشد أنصاره وفاوض زعماء القبائل القوية . ومن المعقول أيضاً أن تكون السياسة الانجليزية قد أدت مهمتها التاريخية فى هذا النزاع ، وأمدت نادر خان بالمعاونة المطلوبة لأنها رأت فيه زعيما مستنيراً متزنا ، ولأنها تحرص دائما أن يستتب الأمر فى أفغانستان لأمير يؤثر التعاون مع بريطانيا العظمى . وعلى أى حال فقد استطاع نادر خان أن يشق طريقه ، وأن يهزم قوات المتغلب والثوار فى عدة معارك ؛ ثم زحف أخيراً على كابول ودخلها فى اكتوبر سنة ١٩٢٩ ، وقبض على حبيب الله وأمر به فأعدم رمياً بالرصاص ؛ وقبض على زمام السلطة فى كابول . بيد أنه لم يكن سيد الموقف بعد ، لأن الثورة لبثت تضطرم فى مختلف الأنحاء . وكان نادر خان كما قدمنا من معارضى سياسة التجديد الأوربى التى كان لها شأن فى اضرام الثورة ، فاعلن مرة أخرى أنه سيعمل على احترام أحكام الشريعة الاسلامية وتقاليد البلاد وحمايتها من كل انتهاك وعبث ؛ وأخذت الثورة تهدأ شيئاً فشيئا ، ونادر خان يصرح أنه لا يبغى العرش وأنه يتركه للرجل الذى تختاره أفغانستان . على أنه لم يك ثمة شك فى نتيجة هذا التطور ، فقد انتهى نادر خان بارتقاء العرش بعد ذلك بأيام قلائل (١٥ اكتوبر) على يد جمعية وطنية من الزعماء نادت به ملكا وأيدته معظم العناصر القوية فى البلاد .

وقد ولد السردار محمد نادر خان فى سنة ١٨٨٣ من والدين ينتمى كلاهما الى أصل ملكى . وظهر منذ فتوته بالبراعة الحربية وتولى منذ سنة ١٩١٩ قيادة حرب الاستقلال الأفغانى فى صف الملك أمان الله ، ولبث مدى أعوام شخصية بارزة فى حياة أفغانستان العامة ؛ ولكنه أبى التعاون مع أمان الله مذ رأى تطرفه واندفاعه . وتولى نادر خان الحكم فى غمار من الصعاب ، ولكنه أبدى منتهى الاعتدال والكفاية والحزم ؛ وألغى جميع الاجراءات المتطرفة التى اتخذها أمان الله ؛ ورد أحكام الشريعة كما كانت ، ونظم علائق أفغانستان مع الدول ؛ وكانت بريطانيا العظمى أول الدول التى اعترفت بحكومته ؛ واهتم نادر خان باصلاح الجيش وتقويته ، ولبث يعمل فى مثابرة وجلد حتى عادت السكينة الى البلاد واستقر الأمر فى نصابه نوعا . ولكن بعض القبائل القوية ولا سيما قبيلة الشنوارى لبثت محتفظة بموقفها من الاستقلال عن كل سلطة . ولم تمض أشهر قلائل حتى عادت الثورة والقلاقل العنيفة تهدد سلام البلاد وأمنها ؛ فعاد نادر خان الى الكفاح ؛ وكانت تعترضه صعاب فادحة مالية وغيرها . واستمرت الثورة تخبو وتضطرم فى أفغانستان مدى الأربعة أعوام التى حكمها نادر خان . بيد أنها كانت ثورات محلية ؛ ولم تتخذ ذلك العنف الذى تتحول معه مصاير أفغانستان الى وجهة جديدة ؛ وكان نادر خان دائما رجل الموقف : وبذل نادر خان جهودا صادقة لاصلاح نظم الحكم والادارة ، وجرى فى الحكم على نظام الوزارة الحديث ، وأنشأ مجلسا تمثيليا (برلمانا) يقوم بمهمة التشريع باشرافه ، ولزم جانب الاعتدال فى سياسة الاصلاح ، ورد المرأة الافغانية الى حجابها ومنزلها ، ولم يحاول أن يغير بالعنف شيئا من تقاليد البلاد الدينية او الاجتماعية ؛

وسار بافغانستان فى طريق التقدم والتوطد رغم القلاقل التى كانت تعترض سبيله من آن لآخر ، وعادت السياسة البريطانية فوثقت علائقها مع افغانستان ، وقامت السفارة البريطانية فى كابول مرة أخرى، وطبقت المعاهدة المعقودة بين البلدين منذ سنة ١٩٢١ . وبالجملة فقد بدأت افغانستان على يد هذا الامير القوى الحازم مرحلة من الاستقرار والتقدم كان مقدرا ان تطول وان تثمر خير النتائج لولم يذهب نادرخان فجأة ضحية الاغتيال السياسى .

***

لم يكن مقتل نادرشاه مفاجأة كما قدمنا ، فقد رأينا ان عرش افغانستان يقوم على بركان مضطرم من المنافسة الدموية ، ورأينا كيف يذهب معظم الجالسين عليه ضحية الغدر والغيلة . ولم تتضح العوامل والظروف الحقيقية التى ذهب ضحيتها نادرشاه بعد وضوحا كافيا يسبغ عليها لون التاريخ الحق . ولكنا نستطيع ان نتتبع هذه العوامل فى معترك البغضاء السياسية والشخصية التى تتربص منذ بعيد بنادرشاه واسرته ، واليك خلاصة مايقال فى اصل الجريمة واسبابها

كان غلام نبى بين زعماء افغانستان المقربين الى الملك امان الله ومن اكبر معاونيه . وكان يشغل منصب سفير افغانستان فى باريس ايام حكم الملك امان الله ، ويشغل أخوه غلام صادق منصب سفير افغانستان فى برلين . وهو من أسرة « تشركى » القوية ، فلما سقط امان الله وتولى نادرخان ، أقيل غلام نبى وعين مكانه فى سفارة باريس السردار شاه والى خان اخو نادرشاه ، ثم أقيل أخوه غلام صادق بعد ذلك من سفارة برلين وعين مكانه اخ للملك أيضا هو السردار محمد عزيز خان .

ولبث غلام نبى حينا فى اوربا ثم عاد الى افغانستان بشفاعة اخى الملك والى خان وبعد وعد ملكى بالامان . واستخدمه نادرشاه فى مهام عسكرية وسياسية فى بعض الاقاليم ؛ ولكن غلام نبى كان يضطرم باطماع خفية ، وكان يبث دعوة الثورة ضد نادرشاه خفية ويدعو لصديقه السابق امان الله، ووقف نادرشاه على طرف من مساعيه فاستدعاه الى كابول واستدرجه الى مجلس عقده فى قصره بضاحية « الارج » التى تضم القصور والقلاع الملكية ، ولما ظهر نبى خان أمامه أبرز له بعض الوثائق التى تثبت خيانته ، فحاول غلام نبى الجدل والمكابرة ، ولكن نادرشاه كان قد أعد العدة للتخلص منـــه وفى الحال ظهر عدة جنود مدججين بالسلاح ، وانقضوا عليه وقتلوه خنقا امام عينى الملك . وأخفى نبأ موته حتى عقد نادرشاه فى اليوم التالى محكمة من الرؤساء اجتمعت سرا وقضت باعدام غلام نبى جزاء خيانته ، ثم نشر نبأ اعدامه بعد ذلك فى الجريدة الرسمية ، وعلمت اسرة « تشركى » أسرة غلام نبى القوية — بمصرع زعيمها ، واقسمت بالانتقام .

وكان ذلك فى الثامن من نوفمبر سنة ١٩٣٢ ، أى لعام بالضبط قبل مقتل نادر شاه . وعلى أثر ذلك قبض على كثيرين من أسرة غلام نبى وأتباعه . وكان ممن قبض عليهم بسبب الحادث عامل جنان من أتباع غلام نبى وولده ، وهو طالب فى السابعة عشرة من عمره يدعى عبد الخالق ، فاعتقل الفتى أياما ثم أطلق سراحه بشفاعة وزير المعارف لانه طالب مجد متفوق فى الألعاب الرياضية ولم تلحقه أية شبهة . وكان الفتى عبد الخالق هذا هو قاتل نادرشاه فى المستقبل

أقسمت أسرة « تشركى » بالانتقام وعملت له ، وظهرت البوادر الأولى لانتقامها المبيت فى يوليه سنة ١٩٣٣ ، فى برلين حيث قتل السردار محمد عزيز خان أخو الملك نادر شاه وسفير أفغانستان فى فى برلين ، قتله طالب أفغانى من حزب « أفغان الفتاة » الذى يناصر سياسة الملك أمان الله ، واتجهت الريب يومئذ إلى غلام صادق أخى غلام نبى الذى كان يشغل من قبل منصب سفير أفغانستان فى برلين وعرضت أسرة غلام نبى فى كابول بسبب هذا الحادث إلى مطاردات واضطهادات جديدة ، وازداد الملك نادر شاه ريبا فيها وحذراً منها ؛ وازدادت الأسرة ظمأ إلى الانتقام .

وكان الفتى عبد الخالق أثناء ذلك متصلا بأسرة غلام نبى التى يعمل لديها أبوه ، وكانت الأسرة تبث الى كل من يتصل بها روح البغض لنادر شاه والنقمة عليه . وهنا تروى قصة غرام وانتقام خلاصتها أن الفتى عبد الخالق هام بحب سيدة رائعة الحسن من سيدات أسرة غلام نبى ، وانها شجعته وبادلته الهوى ، وأغدقت عليه كل عطفها وحنانها ، وكانت أبواب القصر تفتح لعبد الخالق صباح مساء ، ويلتف حوله سيدات الأسرة جميعاً ، ويبذرن فى نفسه المتيمة الهائمة ضرام البغض والنقمة ، وكانت صاحبته الحسناء تملك عليه كل حسه وتفكيره ، وتصور له المستقبل بديعا فياضا بالآمال الكبيرة ، فاذا قتل نادرشاه وعاد أمان الله ، فان أسرة تشركى تعود إلى سابق مجدها ونفوذها ، ويغدو عبد الخالق وأسرته من ذوى النفوذ والغنى .

ولم تمض أشهر قلائل حتى نضج المشروع ، ولم يبق على عبد الخالق الا أن يتحين فرصة التنفيذ . وسنحت هذه الفرصة فى اليوم الثامن من نوفمبر ، وكان قد تقرر أن تقام فى هذا اليوم مباراة فى الكرة بين فريق المدرسة الفرنسية الأفغانية ، وفريق المدرسة الألمانية الأفغانية التى ينتمى عبد الخالق إلى طلبتها ويعمل عضواً فى فريقها الرياضى . كذلك تقرر أن يرأس الملك نادر شاه الحفلة ويتولى توزيع الجوائز على الفائزين ، وأقيمت المباراة فى إحدى ساحات الحدائق الملكية فى « أرج » فى عصر هذا اليوم . وقصد الملك نادر شاة مع ولده ظاهر شاه وعدة من الأكابر إلى الخيمة الملكية لمشاهدة المباراة ، وفى أثناء سيره خرج من صف الطلبة المجاور له طالب يرتدى ثياب اللعب ، واقترب منه بسرعة ورفع يده وأطلق ثلاث رصاصات متواليات ، فوضع الملك يده على قلبه وسقط صريعا على الاثر ، وكان هذا الطالب هو عبد الخالق . ووقع الحادث بسرعة مدهشة ، وذهب دوى الرصاص فى الضجيج والهواء فلم يفطن له أحد . وساد الهرج وقبض على المعتدى وتمت المأساة .

***

هكذا تروى العوامل والظروف التى دبر فيها مقتل المغفور له نادر شاه ؛ وهكذا توصف الصورة التى تمت بها الجريمة . وقد كان للحادث دوى عميق ؛ وكان مدبرو الجريمة يؤملون على مايظهر أن يحدث موت نادرشاه اضطرابا وقلاقل ينتهزها خصوم الملك القتيل لاضرام الثورة ؛ وكانت بوادر الثورة تبدو فى الجنوب منذ حين ؛ ولكن السردار محمود وزير الحربية وأصغر أخوة الملك القتيل أبدى منتهى الحزم والسرعة فى تلافى هذا الاثر ، فلم تمض ساعة واحدة على مقتل نادرشاه حتى كان قد استدعى الوزراء والقادة والزعماء الى القصر ، ونادى فى الحال بظاهرشاه ولد الملك نادرشاه الوحيد ملكا على افغانستان مكان ابيه ؛ وحياه الزعماء والقادة والضباط فى الحال بلقب الجلالة . وقد أبدى السردار محمود فى ذلك تضحية وحكمة سياسية بعيدة المدى ، لانه من حق اخوة الملك طبقا لقانون العرش الافغانى ان يرثوا العرش : ولكن السردار محمود أدرك فى الحال ما قد تثيره مسألة العرش بين أخوة الملك الثلاثة وبين المتطلعين الى العرش من الاضطراب الخطر على سلام البلاد ؛ وجاء رفع ظاهر شاه الى العرش حاسما لكل خلاف وجدل

وفى الحال زج الفتى القاتل الى قلعة القصر ، ووجد معه على ما يقال صور الغادة الحسناء التى حرضته فقبض عليها ، وقبض على كثيرين من اسرة غلام نبى رجالا ونساء واطفالا ، وقبض على كثيرين من زملاء عبد الخالق فى المدرسة وعلى بعض المدرسين ، بل وعلى وزير المعارف ؛ وهبت على العاصمة الأفغانية ريح من الروع والرهبة ؛ ومازالت اقبية السجن الملكى غاصة بالمقبوض عليهم ولا يعلم حتى اليوم من زهق منهم ومن هو باق على قيد الحياة

وملك أفغانستان الجديد جلالة ظاهر شاه فى العشرين من عمره وهو ولد نادر خان الوحيد ، ولكن له أربع شقيقات هن بالتعاقب: الأميرة زهرة وهى فى السابعة عشرة ، والأميرة زينب وهى فى الخامسة عشرة ، والاميرة سلطانة وهى فى الرابعة عشرة والأميرة بلقيس وهى فى الثانية عشرة ، وقد تلقى ظاهر شاه بعض تربيته فى فرنسا ، وأقام هنالك نحو ثمانية أعوام ، وهو ذو آراء وتربية عصرية ويجيد اللغة الفرنسية فضلا عن الفارسية والاوردية (الهندية) . وقد كان منذ حين ، اثناء حياة والده يتولى بعض الوزارات والمهام الرسمية طبقا لتقاليد أمراء الأسرة الملكية ؛ وهو بعد الملك غازى ، ملك العراق أحدث ملوك الشرق والغرب سنا

وقد مضى إلى اليوم زهاء أربعة أشهر مذ تولى ظاهرشاه عرش افغانستان دون أن نسمع بحدوث اضطرابات او قلاقل جديدة ، والظاهر أن حكومة الملك الجديد تقبض على ناصية الموقف ، وأن بوادر الثورة التى كانت على أهبة الانفجار قد أخمدت أو اختفت الى حين وأن الشعب الافغانى يؤيد القابضين اليوم على زمامه . وهكذا تتحطم آمال المتطلعين الى العرش وفى مقدمتهم الملك السابق أمان الله مرة أخرى

ونحن نغتبط إذ نرى أفغانستان تجوز أزمتها الخطيرة بمثل هذه السرعة ، ونرجو أن تظل هذه الشقيقة الشرقية النابهة متمتعة بالاستقرار والسكينة ، بعيدة عن كيد السياسة الاجنبية ومطامعها؟

محمد عبد الله عنان

من أحاديث القهوة :

فى الحب ...

. . . ولم تكن الا سنة واحدة حتى تمزق ذلك الثوب . وبدت من ورائه امرأة كهذه المئات من النساء : نبصرهن كل يوم فلا نكاد نحس بهن ولا يهجن فينا شعوراً

وكيف تبدلت ؟ ألم يكن يهيم بها ويراها جميلة فتانة ؟

بلى . ولكنه كان يراها جميلة لانه يحبها . والمرء — كما يقول ده كارت — يرى من يحب جميلا ، ولا يحب من يراه جميلا ، واذا هو أحب امرأ أسبغ عليه من خياله ثوبا يراه به أجمل الناس

ـ وذلك الحب المضطرم ، الذى كان يخفق به قلبه فى صدره . وبه تجرى دماؤه فى عروقه ؟ . أليس عجيبا أنه قد مات ؟ أليس لها هاتان العينان العميقتان كالبحر . الصافيتان كاديم السماء . أليس لها ذلك الجسم الابيض الغض ، أليس لها تلك الرشاقة الفاتنة ، فكيف اذن يسلوها ويموت حبه اياها ؟

ـ قد مات هذا الحب . لانه لم يكن عذريا صافيا . وهى جميلة لاتزال ، ولكنه شبع منها كما يشبع الانسان من الطعام مهما لذ وطاب . ولو تنزه حبه عن مأرب الجسم ، وعقد الصلة بين الارواح لكتب له البقاء.

وكان الاستاذ صالح عاكفا على نارجيلة لايتكلم ، فرفع رأسه وقال :

ـ أى بقاء ؟ أسمعت ان حبا كتب له البقـــاء ، ان الحب ياصـاحبي كالزهور العطرة ينعشك عطرها ويعجبك لونهـا ولكنها لاتعيش طويلا . ثم ماهو هـذا الحب العذرى الذى تتحدث عنه ؟ انه لايوجد الا فى مكانين : القاموس ، وأدمغة أمثالك من الناس !

وأقبل على نارجيلته يصلحها ويدعو لها بجذوة من نار . ولم يلق بالا لجواب فوزى ، فجذبه من طوقه وصاح به :

ـ ألا تسمع ؟ أنت دائما هكذا ... تريد ان تتكلم ولا تتنازل للاصغاء

فاصلح ثيابه باسما وقال له :

ـ ولماذا تريد أن أصغى اليك ؟

ـ لانك مخطىء .. مخطىء .. أريد أن أوضح لك الحقيقة .

ـ أشكرك ، لا أريد أن توضح لى شيئا

بل ستسمع وأنفك راغم : ان من الحب حبا لايفكر فيه الانسان فى شىء من اللذاذات الجسمية ، بل ليس لها فيه مكان ، فهو اتصال فى الارواح وتمازج ، هو ان يفنى كل من المحبين فى الآخر!

ـ شىء جميل . من أين تعلمت هذا ؟ أمن شعر المجنون ، أم من قصص لامارتين ؟

ـ من أى كان ؟ . . ماذا يهمك أنت ؟ لماذا تتهكم دائما ؟

ـ ذلك لان لامارتين نفسه كان من أجرإ الناس على اللذة الجسمية وأشدهم تهالكا عليها ، وما كتب قصصه بهذا الاسلوب الفاتن الممتع ! إلا ليسخر منك ومن أمثالك

ـ أنا عرفت هذا الحب بنفسى

ـ وأنا أيضا قد عرفته ، انه حب لاتجد فيه الرغبة الجنسية سبيلا الى الظهور فتبقى مخبوءة فى قرارة النفس ، حتى اذا اتسع السبيل ظهرت على أتمها ، ولو انه كان خاليا منها لأحب الرجل أخته الجميلة!

ـ شىء فظيع ... ان طبيعة الانسان تأباه

ـ نعم تأباه لان الطبيعة تفهم الحب على انه لون من ألوان الصلة الجنسية ، بل هو المخدر الذى ابتدعته الحياة لتتم هذه (العملية) اللازمة لبقاء الجنس البشرى . ثم ... تصور فتاة جميلة تحبها حبا عذريا .. هل تصورتها تماما

ـ نعم .

ـ وتصورت انك تحبها لنفسها لالجسمها ، ولا تطمع منها الا بهذه الصلة الروحية ؟

ـ نعم .

ـ وانك ستقيم على هذا الحب ؟

ـ نعم .. وماذا بعد ؟

ـ تصورها الآن وقد أصابها مرض عضال ، بدد محاسنها ، وبتر أعضاءها . وجعلها قطعة من اللحم المنتن ، هل تبقى على حبها ؟

ـ نعم ، إننى اشفق عليها وأحميها

فضحك الاستاذ صالح وقال :

ـ ها أنت ذا قد اعترفت .. إن الشفقة شىء غير الحب .. أرأيت كيف اتضحت الحقيقة ؟

وأراد فوزى وقف الجدال فقال :

وصديقنا جميل ... ماذا فعل بعد ذلك؟ قد أضعت علينا قصته..

أعاد الى زوجته الجاهلة القذرة التى تلقاه وعلى يديها أثر الصابون وفى ثيابها رائحة البطيخ؟.. كيف يطمئن اليها، ويأنس بها بعد أن عرف لويزا؟

فقال صالح:

ـ ان يكن للويزا جمال الاصباغ والعطور ـ والثياب الشفافة ـ والاعضاء العارية ـ فان لهذه الجاهلة القذرة، جمال الاخلاص. والاصباغ والعطور تهيج من نفوسنا مكان الشهوة، اما الاخلاص فيهيج منها مكان الروح

ـ ماهى الروح وما هى الشهوة؟.. انى لم افهم! أتريد أن تقول إن هذه المرأة التى لاتعرف كيف تتحدث الى صديقنا جميل. ولا تدرى كيف تسايره فى شارع أو تصحبه الى سينما، ولا تدرك أفكاره ونفسه، توائم روحه ويراها جميلة أكثر من لويزا؟.. مستحيل!

ـ قد تكون دونها جمالا ورشاقة، ولكنها امرأة شرقية تفنى فى زوجها: تعيش من أجله. وتقف حياتها على راحته وتسهر عليه لينام، وتحرم على نفسها الطيبات لتوفر عليه ماله، واذا رأته محتاجا نزعت حليها من نحرها وأخذت لقمتها من فيها لتسد حاجته، واذا مرض فدته بنفسها. وإذا أصابه مكروه طارت نفسها عليه شعاعا، ثم هى الراضية أبدا، القانعة بالقسط الأقل من حبه أو من ماله، أحب هذه العاهرة وانتزع المال من فم زوجته ليصبه على قدميها. ونال زوجه بالأذى من أجلها، فما شكت ولا حملت له كرها ولا حقدا، ثم هى تفرغ عليه من الاجلال مايجعله معصوما عن الزلل والخطأ، أفتقيسها بتلك؟

ـ ها ها.. انها لاتصلح خادما. فليضح بها من أجل لويزا.

ـ إنها هى الزوجة ياسيدى

ـ واذا كانت هى الزوجة؟ إن الحب الذى عقدته الطبيعة بين قلبيهما أوثق وأقدس من الزواج الذى عقده انسان!

فالقى صالح أنبوبة النرجيلة من يده. وصاح به فى شدة وغضب:

ـ أنا لا استطيع أن اسمع هذه الآراء التى تنسف حياتنا من اساسها، واذا هى صحت فى المجتمع الغربى، فما كانت لتصح عندنا، ومن الجنون أن نقبس عن الغرب كل ما يأتينا به، فنلبسه وهو ثوب فصل لغيرنا، فيجىء واسعا نضيع فيه، أو ضيقا يتمزق من دوننا... إن الحب الذى تعقده يد الشهوة، ويعيش فى جو مشبع بالرذيلة، ويولد فى ليلة ليموت فى أسبوع لايمكن أن يكون اوثق ولا اقدس من الزواج الذى ينشىء انسانا كاملا من نصفى انسان! واذا جعلنا الحب اساس الحياة، لما عرف امرؤ اباه، ولما بقيت زوجة لزوجها، لأن القلوب تتقلب والمرأة التى تحبك اليوم قد تحب فى غد غيرك، والقلب الذى يميل اليك قد يميل عنك، افنهدم الحياة ياسيدي من أجل خاطر هذه (المودة)،.. (مودة الحب)، ونقتل زوجاتنا الوطنيات الشريفات، أمهات شعب المستقبل. من أجل خاطر هؤلاء (الارتستات) اللاتى يبعث بهن الينا الغرب فيما يبعث به الينا من سموم ومهلكات... أليس خيرا لنا أن يقال انا رجعيون من أن نشهد بناتنا واخواتنا عاريات على الشواطى فى الصيف، ونساءنا مهجورات باكيات فى البيوت فى الشتاء، وأبناءنا ناشئين بين الألم والرذيلة، والسفالة والشقاء؟

ألا إن الحب لذيذ ممتع، والمدنية ساحرة فاتنة، والتجديد ضرورى واجب... ولكن يجب اولا أن نحيا.....وكان جميل قد وصل فانقطع هذا الحديث، وأخذوا فى حديث آخر.

دمشق   على الطنطاوى

ليسانسيه فى الحقوق

محجر الطور

مقدمة

تستعد وزارة الداخلية فى مثل هذه الايام من كل سنة أى فى موسم الحج لاستقبال الحجاج مصريين وأجانب عند عودتهم من البلاد المقدسة فى الحجاز بعد تأدية فريضة الحج فتوفد موظفين مؤقتين يبلغ عددهم كثرة وقلة تبعا لعدد الحجاج ولمدة العمل فى محجر الطور ، وتستغنى عنهم عند الانتهاء من الغرض الذى من أجله توفدهم اليه ، وتنتدب كذلك موظفين ملكيين وعسكريين للغرض نفسه يعودون الى مقر وظائفهم عند نهاية الموسم .

الموظفون

يحيا المحجر وينتعش مدة الموسم وبعد ذلك يكاد يكون ساكنا لقلة الحركة فيه ويحييه الموظفون ثم الحجاج فيصبح مملوءا بالسكان عامرا بالحركة والتجارة .

ويرأس الموظفين جميعا مدير المحجر وهو موظف كبير بوزارة الداخلية ينتقل اليه فى موسم الحج ، وكان الى سنة ١٩٣١ سعادة الأميرالاى محمد بك المسيرى ، والموظفون اما تابعون للادارة نفسها وإما تابعون لمصلحة الصحة ، ويدير هؤلاء طبيب كبير هو طبيب اول المحجر . والموظفون اما منتدبون كموظفى وزارة الداخلية والاطباء وكضباط الجيش والبوليس وجنودهم ، وإما معينون تعيينا مؤقتا يستغنى عن خدمتهم بعد انتهاء الحج ، والمفروض فى جميع الموظفين انهم لراحة الحجاج وخدمتهم والسهر على سلامتهم وصحتهم

باخرة الحجاج

تمكنت من فحص البواخر التى كانت تنقل الحجاج عامى ١٩٢٩ و ١٩٣١ وخرجت بنتيجة ثابتة هى أن معظم هذه البواخر لا يعتنى اصحابها براحة الحجاج بالدرجة الثالثة بل انهم يعاملون فيها معاملة خالية من روح العدل ، فهم مكدسون فى عنابرها تكديسا ، وقل ان يدخلها ضوء الشمس فتنبعث منها رائحة كريهة تكاد لا تحتمل يلاقون صعوبة كبيرة فى الحصول على الماء العذب . ولا يوجد فى الباخرة كلها - وقد تحمل فى بعض الاحيان الفى حاج - سوى طبيب واحد يهمل أغلب الاوقات الغرض الذى من أجله انتدبوه له . وانى كمصرى مسلم أود ان يتلافى هذا النقص فى بواخرنا الوطنية الجديدة

الاجراءات الأولية

إذا وصلت باخرة تحمل حجاجها إلى ميناء الطور يكون كل شىء معداً لاستقبالها ويقابل المدير ومساعدوه وكبير الاطباء ومساعدوه الباخرة وتفحص فحصاً عموميا ، حتى اذا لم يكن هناك ما يشتبه فيه من الأمراض المعدية سمح للحجاج بالنزول فينزلون ومعهم متاعهم ، وتبقى الباخرة ان لم تكن عائدة إلى جدة ثلاثة أيام يقوم عمال الصحة خلالها بغسلها وتعقيمها ، أما اذا وجد مريض أو أكثر فان رجال الاسعاف يحملونهم بعد أن يودعوا متاعهم وما لهم بيت المال الى المستشفى ، وغالبا يشفون الا اذا كتب عليهم أن يتوفوا فى هذا المكان .

المباخر

هى ثلاث مباخر ، والمبخرة هى الصلة بين الاسكلة ونفس المحجر ولا يسمح لحاج ما أن تطأ قدمه أرض المحجر قبل أن يبخر وتعقم الأدوات التى معه والتى يرى رجال الصحة ضرورة تبخيرها ، اللهم الا فى أحوال نادرة جداً يسمح فيها لبعض الحجاج من الطبقة الأولى الا تجرى له عملية التبخير ويأخذ الطبيب مسئولية ذلك على عاتقه

والحمامات التى يغتسل بها الحجاج فى المباخر قسمان : أحدهما للرجال والآخر للنساء بطبيعة الحال ، ويعطى لكل حاج رقما يحمل مثله الكيس الذى به أدوات الحاج المراد تعقيمها حتى لا تختلط أدوات هذا بأدوات ذاك .

ويبدى المحجر اهتماما خاصا نحو ماء زمزم الذى يجلبه معه الحاج تبركا به له ولأهله الذين لم يسعدهم الحظ بالزيارة ويحمله فى صفائح مقفلة أو فى زجاجات أو أوان جلدية ، وفى كثير من الأحيان يخبئه الحاج خوفا من أن يعثر عليه رجال المحجر لانهم يبيدونه فى الحال ان كان فى زجاجات أو فى جلد لتعذر تعقيمه عندئذ ويعقمون الصفائح

وكنت أدهش كثيراً عند ما أرى الحجاج المصريين يتمسكون بحيازة هذا الماء ، وكنت أفهمهم انه كان سبب عدوى الكوليرا فى مصر عاما ما ، وقد زادت دهشتى عند ما وجدت الحجاج الأجانب أشد تمسكا به يكادون يبذلون كل ما معهم من قوة فى سبيل حيازته حتى لقد رأيت رجلا يبكى بكاء الثكلى عند ما كسرت له زجاجات

قذرة كان يحمل فيها هذا الماء ، وكم كان فرحه شديداً عندما أحضرت اليه زجاجات بدلها بها ماء من الصنبور على أنه ماء زمزم

الحزاء

الحزاء مكان يقضى فيه الحجاج أيام الحجر الصحى ، وهى ثلاثة أيام فى العادة ، إلا اذا اشتبه فى نظافة الحج ، فان الأيام تزيد زيادة يقررها مجلس الادارة . والحزاء يسع عدداً كبيراً ، وهو مقسم الى عنابر فسيحة ينزل كل عنبر فى الغالب حجاج قرى متقاربة أو مراكز متجاورة ، وبالحزاء غرفتان أو أكثر لحجاج الدرجة الأولى ، يؤجر السرير فيها مدة الحجر بجنيه واحد ، ويشرف على كل حزاء موظف من الداخلية وآخر من الصحة ، الأول يراقب الحجاج ويراقب التاجر الذى يبيعهم الأشياء ويطعمهم ، فيمنعه من الغش ومن بخس الميزان ، ثم هو يسمع شكايتهم ويعمل على ارضائهم . والموظف الثانى يراقب نظافة الحزاء ويأخذ عينات من براز كل حاج لفحصها بالمعمل ، ويصرف الأدوية ويبلغ عن المريض .

ولكل حزاء بوابة يحرسها جندى شاكى السلاح لا يسمح لأحد بالدخول اليه أو الخروج منه إلا للموظفين الذين يقومون بأعمال تستوجب دخوله أو الخروج منه ، على أن يكون بيدهم تصريح خاص بذلك . وبالجملة فيجمع الحزاء كل أنواع الراحة التى يتطلبها الحاج حتى لينتقل اليه كل يوم فى ساعة خاصة عاملا البريد والبرق لتوزيع الرسائل وارسالها .

والحزاءات عشرة من خلفها عشرة أخرى هى بمثابة حزاءات احتياطية أقل تنظيما من الأولى ينزل بها الحجاج اذا كثر عددهم فامتلأت بهم دون أن تسعهم جميعا .

بيت المال والمستشفى

بيت المال اسم يطلق على مكتب أعد لحفظ أمتعة وأموال من توفى من الحجاج فى الأحوال النادرة ومن يدخل منهم المستشفى بسبب المرض ، فاذا كان المتاع لمتوفى قيد فى سجل خاص وأعطى رقماً ليرد الى ورثته بمعرفة القانون ، ويحفظ متاع المرضى الى أن يشفوا ويخرجوا فيعاد اليهم .

وتقع المستشفيات فى طرف المحجر بعيدة عن الحركة والضوضاء ، ولا يسمح الا لسيارات الاسعاف التى تحمل المرضى باجتياز خط المستشفيات حتى لا يقلق المرضى ، ويبدى المحجر عناية بالغة بزائرى المستشفيات يستحق عليها الشكر الجزيل ، وهى اما عادية للمرضى العاديين ، واما خاصة بالامراض المعدية الخطيرة وهذه لا يسمح بدخولها لغير المرضى الا للطبيب الخاص ولمساعديه وهى بعيدة عن المستشفيات الاخرى تكاد تكون منقطعة عن كل ما عداها .

وفى حيز المستشفيات يقع المعمل وهو معد باحدث أنواع الفحص الميكرسكوبى والبكتريولوجى وبافران الزرع وعمل الأمصال وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال كثيرا فى هذا المكان ، وفى الحقيقة ان فى هذا المعمل وفى هذه المستشفيات لرحمة كبيرة للحجاج وطمأنينة وسلام لمصر والعالم الاسلامى لانها تفحص الحجاج وتطمئن على سلامتهم وتعزل المصابين منهم اذا وجدوا وتكافح أمراضهم وتعمل على عدم نشر العدوى ، ويدل على ذلك الاهتمام ان المعمل يفحص عينات برازية لكل حاج متى استقر فى حزائه وقد تتكرر عملية الفحص مرتين أو أكثر للتأكد من نظافة الحج ، ولا يقتصر غرض المستشفى على الحجاج — ولو أنه أنشىء من أجلهم — ولكنه يتعداه أيضا الى من يمرض من الموظفين والجند والخدم .

توفير اسباب الراحة

الحاج وإن اشتد شوقه الى أهله وبلده وعمله وكان يحلم بالطبل والزمر اللذين ينتظرانه فى محطته أو فى حيه ، ويتخيل الوفود التى تأتى اليه متبركة به ويتصور أحباءه وهم يتقبلون منه هداياه من مسبحة وعقال وخاتم وملفعة وغير ذلك من صنع الحجاز ويود لو تحمله طائرة الى مقره بعد المتاعب التى تحملها فى الصحراوات والبحر والانتقال والسفر - يكون على رغم هذا كله مبتهجا فى أيام الحجر الصحى ، لان أسباب الراحة متوفرة له فهو مطمئن على نفسه من الوجهة الصحية ، لان المحجر كفلها له ، ومتاعه وماله فى مأمن حريز ، ومأكله وشرابه نظيفان يعتنى رجال الادارة والصحة بهما عناية فائقة . . متاعه يحمل اليه من غير أجر ، ولو كان فقيرا لا يملك معه مالا فان بيت المال يتكفل باطعامه حتى يعود الى وطنه ، وكم من شكاوى تافهة يبلغها الحاج الى المدير — وكان فى السنتين اللتين كنت بالمحجر فيهما صاحب العزة المسيرى بك — فكان يهتم

عزته بها اهتماما كبيرا ارضاء للحاج واراحة له

وفى المحجر آلة للاضاءة بالكهرباء وآخرى لتكرير المياه وعمل الثلج ، وبه مطعم، يديره متعهد يوقع على اتفاق بينه وبين المسئولين على تحديد الاثمان وجودة الاصناف وعدم استعمال الغش.

المحجر

محجر الطور لابد أن يكون من أشهر محاجر العالم ، وموقعه صحى لأنه فى وسط مساحة هائلة من الفضاء يهب عليه هواء الصحراء الجاف ونسيم البحر البليل ، وله بوابتان رئيسيتان: احداهما تصله ببلدة الطور والأخرى بتلال طورسينا .

وغير ماذكرت من أقسام المحجر أعدت فيه أبنية مريحة لسكنى الموظفين ، ويصرف أمين المخزن لكل موظف الأدوات التى يحتاج اليها مدة العمل على أن تكون عارة يردها عند نهاية المأمورية .

وقد أعد لعمل المحجر زورقان بخاريان ، وزوارق أخرى عادية وأكثر من سيارتين للركوب وعربات (اللورى) للنقل وسيارات الاسعاف

وينتدب فى كل موسم فصيلة من جنود الجيش على رأسهم ضابط عظيم برتبة البكباشى يحرسون المحجر بالمناوبة ويسهلون كثيرا من أعماله هذا عدا ضابطين من البوليس يقومان بتحرير المحاضر وتحقيق الشكاوى

ويقوم متعهد خاص بتوريد عدد من الخدم يكون هو مسئولا عن سلوكهم لحمل أمتعة الحجاج ولنظافة أقسام المحجر ولخدمة الموظفين :

والاطباء يكفون العمل وهم بنسبة طبيب واحد لكل حزائين غير أطباء المستشفيات وغير طبية للسيدات .

والموظفون ينقسمون من حيث العمل أقساما : فمنهم من يفرز أجوزة السفر وهى (الباسبورتات) ويوزعها على أصحابها بعد التوقيع اللازم عليها ، ومنهم من يراقب أمتعة الحجاج حتى لاتختلط أو تفقد ، ومنهم من يتولى خدمتهم مدة الحج فى الحزاء وغير ذلك من الاعمال الكثيرة اللازمة .

عيون موسى

اذا خلا المحجر من الحجاج ـ وقد يخلو منهم مرة أو مرتين خلال الموسم ـ تفتح بواباته ويتصل من به ببلدة الطور حتى يحين ميعاد اغلاقه مرة أخرى عند ورود حجاج .

والطريق الى عيون موسى طويل تتخلله كثبان رملية ونباتات صحراوية تنتهى ببستان عظيم من أشجار النخيل والكروم يحيط به سور باللبن . وعيون موسى يحيط بها جدران وسقف يقولون ان الخديو اسماعيل أمر باقامتها ، وتصب العين ماءها الفاتر الشفاف الكبريتى فى حوض مساحته متران ونصف متر مربعة ، وهى كدير الطور من الاماكن التى يزورها بعض من السائحين والمسافرين .

عبد الرحمن فهمى
ليسانسيه فى الآداب

فلسفة الكون عند اخوان الصفا

للأستاذ اديب عباسى

خلق الكون ـ خلق الانسان ـ غاية الوجود ـ معنى البعث ـ العقاب الثانى

فى رأى الاخوان أن الكون وما فيه من أجرام وأفلاك سماوية وأحياء وكائنات أرضية مشتق جميعاً ومنبثق من الله ، ولكنه انبثاق متسلسل غير مباشر . وأول ما انبثق منه هو العقل الكلى أو القوة الالهية المؤيدة للنفس الكلية ، ثم النفس الكلية السارية فى جميع الأجرام السماوية والأحياء الأرضية . وهذه النفس الكلية هى بطبيعة الأمر أحط من العقل الكلى ، لأنها منبعثة منه ، ولأن وجودها متوقف عليه . « ولهذه النفس الكلية قوتان ساريتان فى جميع الأجسام : احدى قوتيها علاّمة ، والأخرى فعّالة . فهى بقوتها الفعالة تتم الأجسام وتكملها بما تنقش فيها من الصور والأشكال ، وبالقوة العلامة تكمل ذاتها (أى النفس الكلية) بما يظهر من فضائلها من حد القوة الكامنة الى حد الفعل » .

ويرى اخوان الصفا أن ظهور الانسان نتيجة لرغبة النفس الكلية فى الحصول على المعرفة التامة التى هى من صفات العقل الكلى . ولهذا فان هذه النفس الكلية تنزل الى الأرض وتنتشر على سطحها بهيئة أنفس جزئية . إلا أن هذه الأنفس لا يمكنها أن ترقى الى مستوى العقل بدون معونته وارشاده . ومن أجل هذا ينزل العقل الى الأرض ، فيساعد النفوس إذ يحل فيها ويظهر بهيئة العقول الانسانية . بيد أنه لما كانت النفوس دائمة التغير كثيرة التحول

وكان العقل ثابتاً لا يعتريه النقص أو يعتوره التغير أصبح العقل يحل فى هذه الأنفس الجزئية حلولا متعاقبا . وهو عند هـذا الحد من الحلول يدعى العقل الناطق . وهو الذى يرسل الأنبياء ويبعث الرسل ليؤدوا رسائله الى العالم . أما النفس الكلية فهى إذ تحل فى الأجسام بشكل أنفس جزئية تأخذ على عاتقها تفسير ما عمى على الناس فهمه وغاب عنهم علمه من رسائل هؤلاء الأنبياء والرسل .

فاذا أحسنت هذه الأنفس الجزئية الاسترشاد بنور العقل وأفسح لها البقاء زمناً كافياً تنال فيه حظا وافياً من فنون الحكمة والتهذيب تضحى أهلا للاتحاد بالنفس الكلية . واذا حمّ القضاء انطلقت هذه الأنفس من أجسادها ، التى هى بمنزلة الرحم للجنين ، وعند ذلك ترتقى الى الملأ الأعلى لتتحد بالنفس الكلية .

هذا هو معنى المعاد فى نظر أخوان الصفا : وهو الاتحاد بالنفس الكلية ثم بالله فى اليوم الأخير ، ومن هنا أصبح مثل الحياة الأعلى للأخوان ، التشبه بالآله بحسب طاقة الانسانية ، على ان نظر اخوان الصفا الى الحياة هـذا النظر - نظر من لا يرى فيها الا أنها سبيل او جسر يمر عليه الناس الى الحياة الأخرى - لم يحملهم على احتقارها او التقليل من شانها والزراية عليها ، لأن الحياة الدنيوية سبب للموت . والانسان مالم يدخل فى هذا العالم لا يمكنه ان يموت ، فاذا وجد الأنسان تكون حياته سببا لموته ، وموته سببا لحياته الباقية أبد الابدين » . بل هم يرون أنه كلما مدفى أجل المرء ازداد حكمة ومعرفة ، وبالتالى دنوا من الله . ومن هنا لم يتشدد اخوان الصفا ولم يغالوا فى الانحاء على الجسم الانسانى والانتقاص من أسباب متعته مغايرين فى هذا لفيفا كبيراً من المذاهب الشرقية التى جعلت دأبها حرمان الجسم الانسانى من كل لذة جسمانية أو متعة حسية .

والصورة التى خلفها لنا أخوان الصفا عن جهنم هى صورة هينة لا تبعث الرعب فى النفوس ولا ترعد لها الفرائص ، فجهنم الأخوان هى هذا العذاب النفسى الذى يسلط على النفوس لدن يحال بينها وبين ما تهوى وتحب . وذلك أن أنفس الأشرار ، اذا فارقت أجسادها بقيت مسلوبة آلات الحس الخمس التى كانت تتناول بها الملاذ الجسمانية وصارت بعد ذلك ممنوعة عنها بعد ما اعتادتها بطول التدريب وعند ذلك يكون مثلها مثل من سملت عيناه وصمت أذناه وسد منخراه وأخرس لسانه وشلت يداه واشتد شوقه الى لذاته ،

وهكذا يكون حكم نفوس الكفار اذا فارقت أجسادها وسلبت منها آلات الحس وحيل بينها وبين شهواتها . . وتكون هائمة فى الجو دون فلك القمر (المسافة بين فلك القمر ومركز الأرض هى عندهم منطقة جهنم) وتطرح بها أمواج الطبيعة فى بحر الهيولى إلى كل فج عميق وهى مشتعلة فيها بنيران شهواتها ، وتكون معذبة بذاتها من وزر سيآتها وسوء عاداتها » .

هـذا مجمل رأى الاخوان فى مسائل الخلق وغاية الوجود والثواب والعقاب وهو رأى نحوا فيه منحى بعض المذاهب الفلسفية القديمة كالأفلاطونية الحديثة ومذهب وحدة الوجود وما اليهما تأثر به فلاسفة الأسلام وظهر واضحا جليا فى كثير مما كتبوا ودونوا ؟

شرق الاردن — أديب عباسى

استدراك

فى خاتمة حياة حجاج الخضرى

تساءلت فى خاتمة مقالى السالف عن (حجاج الخضرى) عما آل إليه أمر هذا البطل المصرى أقتل انتقاما من كبريائه ، ام هاجر الى بلد غير مصر ؟ . وقد تفضل العلامة المفضل الاستاذ شفيق غربال فأرسل إلى ما جاء فى تاريخ الجبرتى خاصا بخاتمة حياة ذلك الرجل فى حوادث رمضان سنة ١٢٣٢ من الهجرة .

قال الجبرتى : « فى ليلة الخميس ١٧ منه (اى رمضان) طلب المحتسب حجاج الخضرى الشهير بنواحى الرميلة فأخذه الى الجمالية وشنقه على السبيل المجاور لحارة المبيضة ، وذلك فى سادس ساعة من الليل وقت السحور وتركوه معلقا لمثلها من الليلة ، ثم أذن بدفنه فأخذه أهله ودفنوه . وحجاج هو الذى تقدم ذكره غير مرة (وهنا ذكر بعض حوادثه) ثم حضر الى مصر بأمان ولم يزل على حالته فى هدوء وسكون ولم يؤخذ فى ذلك بجرم فعـله يوجب شنقه بل قتل مظلوما لحقد سابق وزجرا لغيره »

وقد بادرت بارسال هذا التحقيق شاكرا للاستاذ غربال بحثه وفضله معيدا ترحمى على ذلك البطل المصرى الشهيد ؟

محمد فريد أبو حديد

حوار الفلاسفة

للاستاذ زكى نجيب محمود

ومن أحق من الفلاسفة بالبعث العاجل والنشور السريع ؟ وهل تظن أن تلك القبور الضيقة المقفرة تستطيع أن تضم فى جوفها هذى العوالم الفسيحة العامرة حينا طويلا من الدهر ؟ أفتظن أن تلك الأجداث الشرهة التى لا تنفك فاغرة الأفواه تلتهم الفريسة تلو الفريسة بقادرة على سحق هذى العقول الجبارة ، وأثارتها نقعا تسفيه الريح مع الهباء ؟ أم كنت تحسب أنهم بشر كالذى عهدت من بشر ؟ كلا ! فاولئك الفلاسفة جبابرة عتاة ، لا تكاد تتلقاهم يد الموت حتى تسلمهم الى حياة الخلود والبقاء ، وعندئذ يلتئم الصدع الذى ضربه الدهر بينهم ، فتأتلف منهم القلوب وتمتزج النفوس ، كأنما دفعهم الله الى الوجود كتلة واحدة منذ الأزل ، فنثرتها يد الدنيا ، وفرقت أجزاءها على تعاقب الدهور ، ثم عادت اليوم سيرتها الأولى ، وحدة متحابة متآخية .

ولست بهذا الحديث أفترى منكراً من القول ، إنما أقص عليك حديثا تحدر من الشفاه واهتزت به الآذان ، فأسوقه اليك كما وقع :

هناك فى الملأ الأعلى ، انعقدت طائفة من الفلاسفة بالأمس القريب ، ولم يكد جمعهم يستوى فوق الأرائك ، حتى نهض من الحضور أقدمهم عهدا بدار الخلود — سقراط — وأخذ يشير بيمناه الى الجلوس واحداً فواحدا ، فى تؤدة هادئة رزينة ، فيعرفهم بأسمائهم التى أطلقت عليهم فى دار الفناء ، ولم يكن ذلك تعريفا لهم بمجهول فهم عصبة واحدة منذ الأزل ، ولكن خشية أن تكون شواغل الأرض قد محت سالف الذكرى :

هذا سبينوزا صاحب وحدة الوجود ، وهذا ليبنتز الذى كان للناس بشيرا بما فى الكون من خير ، وهذا فولتير عظيم الساخرين ، وهذا روسو نصير الطبيعة . وهذا شوبنهور صاحب إرادة الحياة . وذلك نيتشه صاحب أرادة القوة . . . فتباسم الفلاسفة ، وأجالوا الأنظار لكى تتعرف الوجوه . أما ليبنتز ، فقد ثبت بصره فى فولتير ، وأخذ يحدق به فى شىء من القلق ، ما لبثا أن التقت منهما النظرات ، فأرسلها فولتير ضحكة رقيقة وقال :

فولتير — أراك ياعزيزى قلقا نابيا ، لا يطمئن بك المكان ولا تطمئن اليه ؟

ليبنتز — كلا ! بل أنا موفق مجدود ، إذ ضمنى وإياك مجلس واحد ، فما زلت أتمنى ذلك وأرجوه ، مذ جاءنى نبأك ، وعلمت عنك تلك الطعنات الدامية التى صوبتها نحو رأيى فى العالم وخيره

فولتير — أوه ! لقد أنسيت كل شىء . . . وكأنما أذكر الآن حلما مبهما يجول فى حنايا الرأس . . . هاهوذا ينجلى ويتضح . . . لقد ذكرت ! فأنت الذى زعمت يوما أن تلك الحياة الفانية مفعمة بالخير مترعة بالآلاء والنعم ، وأنه لم يكن فى الامكان أبدع مما كان ! . . هذا كثير — لعمر الحق — أن يقال فى عالم سداه الشر ولحمته البؤس والشقاء !

ليبنتز — أليس الله ، وهو رب الكون وخالقه ، حكيما عميق الحكمة ، خيرا واسع الخير ؟ صور لنفسك هذه الحكمة المطلقة قد تآزرت مع ذلك الخير الاسمى فى خلق العالم ثم حدثنى كيف يكون . أليس من المحقق ان يجىء على أحسن ماتجىء العوالم ؟ هذا حق لاريب فيه ، لأن الله تعالى يصدر عن منطق مستقيم يتفق مع كماله ولابد لذلك المنطق الكامل ان ينتج عالما أدنى مايكون الى الكمال لأنه اذا خلق عالما دون المستطاع ، كان فى عمله مايمكن تهذيبه واصلاحه ، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

فولتير — أما ان فى العالم شرا فحقيقة فوق الجدل ، وأذن فاختر لنفسك واحدا من اثنين لاثالث لهما . إما ان يكون الله قادراً على ان يرفع عن العالم السوء والشر ولكنه لايريد ، وإما انه يريد ولا يستطيع ، وكلا الفرضين شر من أخيه ! لك أن تقول عن العالم ماتشاء ؛ أما أنا فقد كنت فى تلك الحياة الدنيا شقيا بائسا ، قرحت كبدى الكوارث ، وكلم فؤادى العناء والألم ، ومع ذلك فقد كان لزاما على أن أحيا !! وأحسب اننى لم انفرد بذلك العبء الثقيل ، فلست أشك فى ان الاحياء جميعا قد عانت من الشر ماعانيت .. تذكر ياعزيزى ليبنتز ذلك العقاب الكاسر ، وهو ينقض على فريسته الوديعة المطمئنة ، فينهشها بمنقاره المرهف العاتى ، وعبثا ترتعش منها الفرائص وترتجف الأعضاء ، وعبثا تصيح ، فصيحات الغوث ذاهبة فى الفضاء والعقاب ماض لايحول نابا ولا ينزع مخلبا ، وعندئذ هبط على العقاب نسر جارح مزق منه الأشلاء ونثر الدماء ، وأخذ يلتهم طعامه هنيئا لولا أن صائدا من الانس قد كمن له فى الغاب ، وماهى الا لحظة حتى

أرسل اليه قوسا كانت تحمل حتفه سهمها ، فلما ان جاء ذلك الانسان الظافر الى حومة الوغى ، ودارت رحى الحرب ، داهمه الردى ، فانقلب صريعا يسبح فى لجة من الدماء البشرية فيرطم جسدا هنا وشلوا هناك !! وتدور عجلة الدهر فاذا الانسان الشامخ بانفه قد بات طعاما تتخطفه العقبان والنسور !! تلك هى أسطورة الحياة ياعزيزى حلقات متلاحقات من عذاب مر أليم ، تنتهى بالحياة الى الموت والفناء .. مأساة ترتعد من هولها الفرائص ، وتطير منها النفوس شعاعا ، أفتزعم بعدهذا أن شقاء الفرد سبيل الى سعادة المجموع وتصيح بصوتك المرتعش المتهدج ان ليس فى الامكان أبدع مما كان ؟ لعمرى انك لفى ضلال بعيد ، الا ان الكون بأسره لينهض الآن لسانا ناطقا بانكار ماتقول ، بل لكأنى ألمح قلبك الذى تحمله بين جنبيك ، ينبض فى ثورة وجموح ليرد مايفيض به رأسك من خداع . أليس من سخرية الدهر وعبث القدر ان تكون الحياة لغزا مغلقا من دون البشر ، وأن يكون الانسان وهو صاحب الدار دخيلا لا يعلم من أمرها شيئا ، فلا يدرى أنى جاءت به الحياة ، ولا أين يذهب به الموت ؟ بارعاك الله ! لله ما أمرها حياة تلك التى كتب علينا أن نحياها حينا من الدهر ، وعجيب الامر أن ترى من الاقوام الغافلين من تنطلق ألسنتهم بحديث السعادة والخير ؟! . عفواً أصدقائى ، فانما تحدثكم الآن ما أثخنته الحياة فى نفسى من جراح دامية لم تزل عندى عميقة الاثر قوية الذكرى .

سبينوزا — أى عزيزى فولتير ! هون على نفسك الامر ، فليس الفرد الا جزءاً من كل عظيم ، وانك لتبتغى شططا اذا أردت أن يصغى الوجود بأسره الى صوالح الافراد ، وهى متنازعة متنافرة . ان فى ذلك لشراً وفوضى . فلست أرى فى الكون الاقانونا خالداً وصوراً فانية ، وحسبه دقة وكمالا أن يسير ذلك القانون فى استقامة لا التواء فيها ولا شذوذ ، أما هذه الصور المادية الزائلة التى تروح وتغدو ، فلا يضير الكون فى كثير أو قليل أن تشعر بألم أو سعادة ! وهل تستطيع أن تحدثنى عن الشر والخير ما هما ؟ انهما لفظان قد اصطلح عليهما البشر ، وليس لهما فى عالم الحقيقة وجود ... خذ قلماً وقرطاساً ، وارسم طائفة من المثلثات المختلفة نوعا وحجما ثم امح منها ما تريد ، وارسم سواها أو لا ترسم شيئا ، والبث هكذا ساعة من زمانك ، غير فى أوضاعها وبدل فى أشكالها ليكون لك فى النهاية زخرف جميل ... هب أن تلك المثلثات كائنات شاعرة يتعاورها السرور والالم ، وأنك علمت أن واحداً منها غاضب لانه جاء من الزخرف فى مكان منحرف ، وان ثانيا بائس مسكين لانه لا يتمتع بأضلاعه الثلاثة تامة كاملة ، وثالثاً يعانى مرارة الالم لان الممحاة قد أتت عليه فأزالته من الوجود .. . فماذا أنت قائل إزاء تلك الاهواء المتنازعة ؟ انك لن تفهم لها معنى ، لانك تنظر بمنظار آخر أعم وأشمل .

نيتشه — أؤيد سبينوزا فيما يقول ، ولست أفهم هذا التفريق بين الخير والشر ، فكلاهما خير للبشر ، ولو لم يكن الشر خيراً لما صمد فى معترك التنازع على البقاء ، بل لا محى من الوجود منذ أمد بعيد .

فولتير (يضحك) — هل أتاكم حديث الواقعة التى نزلت بلشبونة ، اذ زلزلت (١) الأرض زلزالها فأردت ثلاثين ألفا من رجالها ؟ ويأبى القدر الا أن يمعن فى السخرية ، فيجمع عدة من هذه الالوف بين جدران بيت من بيوت الله ، فينقض على البؤساء ذلك البناء المقدس وهم يؤدون الصلاة !! ثم يعلن القساوسة فى جرأة وقحة بأن الكارثة انما جاءت جزاء وفاقا لما قدمت أيديهم من ذنوب !!!

روسو — وهل تريد أن تلقى التبعة على غير الانسان ؟ فلو هجر المنازل وطلق المدن الى حيث الطبيعة الطلقة الطاهرة ، لما تهدمت فوق رؤوسهم جدران ولا ركمت سقوف !

فولتير — هل جاءك يا عزيزى روسو نبأ الفتى كانديد ؟ (٢) ذلك الصبى الألمانى الذى لبث يأخذ العلم عن أستاذ فيلسوف ؟ لقد أبى الدهر عليهما حياة هادئة ، فأرسل عليهما المصاب فى اثر المصاب حتى اضطرا الى الرحيل الى لشبونة ، وكأنما أراد الدهر ألا يغمض عنهما جفنا ، فكانت تلك المأساة المروعة التى حصدت الأحياء حصداً بالألوف ؛ ولكن الفتى وأستاذه قد أفلتا من يد الموت ، والتقيا فى فزع ورعب ، وبينا هما فى سمر من الحديث ، يرويان ما صادفا من هول ، إذا بامرأة عجوز تجىء اليهما من أقصى المدينة ، فتقص عليهما ما لاقته من هول تشيب له ناصية الطفل الرضيع ، « ولقد حدثتنى النفس مائة مرة بأن ألقى عبء الحياة عن كاهلى ، ولكن على الرغم من ذلك قد أحببت الحياة !! ... »

---

(١) زلزال لشبونة . نوفمبر سنة ١٧٥٥

(٢) قصة ساخرة كتبها فولتير للرد على من يدعى أن فى العالم خيراً

تبت يدا الانسان ، إنه لنى ضلال مبين ، أترون كيف ينوء تحت أثقال الحياة ، ثم يقبل راضيا أن يظل ذلك العبء فوق كاهله ، مع أنه يستطيع أن يلقيه الى الأرض بعزمة واحدة ؟! ولأعد بكم الى حديث الفتى كانديد ، فقد أرهقته محاكم التفتيش ، ففر هاربا الى بارجواى بأفريقيا ، ولم يكد يجوس خلال أرضها حتى أبصر — وياهول ما أبصر ! — أبصر رجلا يضم أعواد القصب مرغما ، وهو يئن من فداحة الألم ، كان يعمل مبتور الساق والذراع ، ولا بد أن يعمل فى جد وإلا فضربات السياط — سياط الشركة الأوربية التى تستغله وتستذله — مسلطة فوق ظهره ، ولا يدثره غير أسمال قذرة بالية . . . وهكذا كان كانديد ، كلما قلب صفحة من كتاب الدهر ألفاها مترعة بالعناء والأذى ، وما أحسب الجدران والسقوف قد اقترفت من ذلك العدوان شيئا .

ليبنتز — ومن ذا الذى يود أن يعيش فى عالم لا ألم فيه ولا عناء ؟ أليست المرارة القليلة ألذ مذاقاً وأشهى طعاماً من السكر الحلو ؟ وهل الشر إلا سبيل للخير ؟ فلعلك لو علمت مبعث الشر لخففت من هذه الغلواء ، فقد خلق الانسان مغلولا بطائفة من أصفاد المادة ، ولكنه فطر على أن يجاهد فى تحطيمها ما استطاع ليصل الى مرتبة الكمال ، ومبعث الشر جميعا هو ذلك الجهاد العنيف الشاق الذى يبذله الانسان فى هذه السبيل ، وإذن فليس الشر مقصوداً لذاته ، وإنما هو سلم للصعود الى الكمال .

شوبنهور — لست أرى الا أن الانسانية مدفوعة أمام ارادة الحياة دفع الخراف ، ولقد زودتها بجعبة من الرغبات تلهب ظهرها وتستحثها على السعى كلما أبطأ بها المسير ، وفى تلك الرغبات سم الانسان الزعاف ، لأنه كلما حقق واحدة قامت فى سبيله عشرات ، والحياة لا تمنحنا أمنية الا كما يلقى الجواد باحسانه الى السائل المحروم ، فهو يضر كثيرا ولا ينفع فتيلا ، لأنه يطيل فى أجل بؤسه يوما آخر . . سر أنى شئت تجد بين الاحياء تنازعا وتنافرا ، حرب ضروس وقتال طاحن ، وفيم الحرب والقتال ؟ لكى يقيموا حياة كلها تعب وشقاء أمدا قصيرا من الدهر . فلو أننا أدركنا رجحان العناء على الجزاء ، لعلمنا كم نبذل الثمن باهظا لقاء أنفاس معدودات ! الحياة هى الشقاء والشقاء هو الحياة ، وجدير بك — أى عزيزى ليبنتز — أن تنقح من عبارتك بحيث تكون : « ليس فى الامكان أسوأ مما كان ، لقد كان خيرا لنا ألف مرة ألا نكون ! ومن ذا يحدثنى عن مهزلة الحياة : فيم بقاؤها وما غرضها ؟ ولشد ما يدهشنى على الرغم من ذلك أن أرى الكائنات بأسرها تتشبث بالحياة ، وتبذل فى حراستها كل ما تستطيع ، كأنما هى ذخر ذو غناء ! ألا من يحدث الناس عنى أن يكتموا الأنفاس دفعة واحدة لكى يردوا للحياة كيدا بكيد ؟

* *

تقدمت من سقراط فى بصر خافض وأدب خاشع ، وسألته أن أطلع قراء الرسالة على حديثهم ذاك ، نخشى أن ينسب القراء الى كاتبه بعضه أوكله ، فطمأننى بأن القراء فى مصر على كثير من الذكاء .

زكى نجيب محمود

فرعون حزين !

للاديب حسين شوقى

كنا نظن أن الآلهة ينعمون بالسعادة الكاملة ، ولكننا مخطئون لأن فرعون حزين برغم أصله السماوى . . أجل فرعون حزين ، لهذا خرج الى السطح الكبير يستنشق نسيم الليل العليل ويلقى نظرة على السماء التى أخذت تتلألأ أمامه ، وقد بدت نجومها تشاهد الملك العظيم الذى ملأ صيته أنحاء العالم ببأسه وجبروته . . ثم أخذت النجوم تتساءل : لماذا كان فرعون حزينا ؟ لماذا ؟ أليس قادراً على كل شىء ؟ ألم يشد لنفسه بالأمس رمسا فخما متينا يضمن له الحياة الثانية التى سيكون فيها كذلك عاهلا كبيرا لقرابته الوثيقة بالآلهة آمون وهوروس وشركائهما ؟ لماذا إذن كان الملك حزينا ؟ قالت إحداهن متفلسفة : لأنه لم يعرف الحب ! فتساءلت أخرى : وهل الحب على هذا القدر من الخطر ؟ فأجابت الاولى : أجل ! هو سر الوجود لذلك العالم الازلى وتعزية أهله . . ولكنها لم تتم كلامها لأن نجما آخر قاطعها قائلا : وما صورة الحب ! وما مادته قالت : ليست له صورة ، وما هو بمادة . . لحسن حظ البشر ، لأنه لو كان مادة لا كتنزه الناس كالذهب من زمان بعيد فى خزائن بنك فرنسا أو بنك الاحتياطى الأمريكى . .

أجل ! فرعون كان حزينا لأنه لم يعرف الحب ! لقد صدقت تلك النجمة فى زعمها ، لأن علاقته بمن حوله من الناس لم تكن

الا علاقة رسمية ، بل كانت علاقة السيد بالخادم ، أستغفر الله ! بل علاقة الاله بالعبد ! اما زوجه الملكة فهو يجلها ويقدرها ولكنه لايحبها لأن اقترانه بها فرض عليه فرضا منذ الحداثة للدم الالهى الذى يجرى فى عروقها . هى أيضا . .

كم يود فرعون ان يحب ! ولكن يحب من ؟ انه يستعرض فى مخيلته نساء القصر .. أجل ! لقد وجدضالته ! سيحب تلك الجارية الاشورية الحسناء التى أرسلها اليه ملك أشور فى جوار أخر - على سبيل الهدية تملقا لفرعون وطمعا فى كسب صداقته . . هى فتاة حسناء يذكر أنها لفتت أنظاره مرة وهو يجتاز إحدى ساحات القصر . . ولم يكد فرعون يدعوها حتى كانت الجارية بين يديه ساجدة ترتعد خوفا أمام العاهل الأكبر ! ثم طلب منها فرعون أن تنهض من الارض ففعلت وهى لاتعرف ان كانت فى حلم أو فى يقظة . . ثم تشجعت ورفعت نظرها الى ذلك الوجه العلوى الذى قلما وقعت عليه عين البشر انه وجه جميل ناعم (غير ما كانت تظنه) .. خلعت عليه سماء النبل الموروث قرون طويلة من العز والسلطان .. ثم اقترب منها فرعون فوضع يده على شعرها الفاحم الجميل وحاول ان يبتسم ، ولكن تقاطيع وجهه التى فقدت مرونتها من زمان طويل ، منذ الطفولة خانته اذ كان وجهه قناعا أكثر منه وجها !

ثم حاول أن يقول لها كلمات عذبة رقيقة معربة .. مما نسميه نحن معشر البشر غزلا ، ولكنه لم يستطع ، فقد عى لسانه ! فما كان من فرعون امام ذلك الا أن أوما الى الجارية فى يأس وقنوط لتنصرف موليا عنها وجهه .. وأسفاه ! ان فرعون لا يستطيع ان يحب ، فالحب للبشر .. أما هو فهو اله عابس نحت قلبه من الصوان الأصم

ازجال ابن حنظل

للاديب محمد كامل امين

فى محكمة التاريخ

قضية ابن العلقمى الوزير

للسيد مصطفى جواد

ذكر بعض أصحاب مؤيد الدين محمد بن أحمد بن العلقمى الاسدى الوزير أنه سمعه يوما ينشد من شعره :

كيف يرجى الصلاح من أمر قوم   ضيعوا الحزم فيه أى ضياع ؟
فمطاع الكلام غير سديد   وسديد المقال غير مطاع (١)

وقال شمس الدين محمد بن عبد الله الكوفى الواعظ فى دولة المستعصم بالله :

ياعصبة الاسلام نوحوا واندبوا   أسفا على ما حل بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه   لابن الفرات فصار لابن العلقمى

وفى سنة (٦٥٥) هـ رحل السلطان هولاكو قان من همذان نحو العراق ، فلما اتصل ذلك بالخليفة المستعصم شاور وزيره مؤيد الدين ابن العلقمى فى ما ينبغى فعله فأشار عليه ببذل الاموال وحملها اليه مع التحف الكثيرة والاشياء الغريبة والاعلاق النفيسة ، فلما شرع فى ذلك ثناه الدويدار الصغير وغيره ، وقالوا له « ان غرض الوزير تدبير حاله مع السلطان هولاكو » فوافقهم واقتصر على انفاذ شىء يسير مع شرف الدين عبد الله بن الجوزى (٢) فلما وصل اليه أنكر ذلك وأرسل الى الخليفة يطلب إما الدويدار وإما سليمان شاه الايوانى ، وإما فلك الدين محمد بن الدويدار الكبير علاء الدين الطبرسى فلم يفعل ، وأرسل شرف الدين بن الجوزى أيضا يعتذر عن ذلك ، فسار السلطان حينئذ نحو بغداد » (٣)

قال عبد الرزاق بن الفوطى بعد سقوط بغداد فى أيدى الترك « ثم دخل الخليفة المستعصم بغداد يوم الاحد رابع صفر ومعه جماعة من أمراء المغول وخواجه نصير الدين الطوسى وأخرج اليهم من

---

(١) الحوادث الجامعة لعبد الرزاق بن الفوطى (سنة ٦٥٥ هـ) والفخري (ص ٣٣)

(٢) أهملت دائرة المعارف الاسلامية ثلاثة من أبناء الجوزى : شرف الدين هذا وجمال الدين عبد الرحمن أخاه ومحيي الدين يوسف بن الجوزى أباهما (قتلهم هولاكو سنة ٦٥٦ كما فى الحوادث)

(٣) مختصر الدول (ص ٤٧٢ والحوادث الجامعة سنة ٦٥٥ هـ والفخرى ص ٢٤٦) . وطبقات الشافعية للسبكى « ٥ : ١١٣ »

الاموال والجواهر والحلى والزركش والثيـــاب وأوانى الذهب والفضة والاعلاق النفيسة جملة عظيمة ، ثم عاد مع الجماعة الى ظاهر سور بغداد بقية ذلك اليوم، فأمر السلطان هولاكو بقتله فقتل يوم الاربعاء رابع عشر صفر ولم يهرق دمه بل جعل فى غرارة ورفس حتى مات ودفن وعفى أثر قبره » (١)

وسبب هذه القتلة أن بعض الناس المسموعى الكلمة الاقلاء العلم قال لهولاكو : لو أصاب الارض قطرة من دم الخليفة لانقلبت الدنيا بأهلها (٢) ، فجارى هولاكو هذه العقيدة وان لم يوقن بها لوضوح بطلانها

ووضع المغول السيف فى أهل بغداد يوم الأثنين خامس صفر سنة ٦٥٦ ، وما زالوا فى قتل ونهب وأسر وتعذيب الناس بأنواع العذاب ، واستخراج الأموال منهم بأليم العقاب مدة أربعين يوما ؛ فقتلوا الرجال والنساء والصبيان والأطفال ، فلم يبق من أهل بغداد ومن التجأ اليهم من أهل السواد إلا القليل ، ماعدا النصارى (٣) فانهم عين لهم شحان حرسوا بيوتهم والتجأ اليهم خلق كثير من المسلمين فسلموا عندهم ؛ وكذلك دار الوزير مؤيد الدين بن العلقمى فانه سلم بها خلق كثير ؛ ودار صاحب الديوان « ابن الدامغانى » ودار حاجب باب النوبى « ابن الدوامى » ، وماعدا هذه الأماكن فانه لم يسلم فيه أحد إلا من كان فى القنى والآبار ، وأحرق معظم بغداد وجامع الخليفة المعروف اليوم بجامع سوق الغزل وما يجاوره ، واستولى الخراب على بغداد ؛ وكانت القتلى فى الدروب والأسواق كالتلول ، ووقعت الأمطار عليهم ووطئتهم الخيول ، فاستحالت صورهم وصاروا عبرة لمن يرى ، ثم نودى بالأمان فخرج من تخلف وقد تغيرت ألوانهم وذهلت عقولهم لما شاهدوا من الأهوال التى لا يعبر عنها بلسان وهم كالموتى إذا خرجوا من القبور يوم النشور ؛ من الجوع والخوف والبرد (٤) ، وضرورة الاستنباط توجب الرجوع فنقول : قال عبد الرازق بن الفوطى « فلما كان اليوم الرابع عشر من المحرم خرج الوزير مؤيد الدين ابن العلقمى الى خدمة السلطان هولاكو فى جماعة من مماليكه وأتباعه وكانوا ينهون الناس

(١) الحوادث سنة ٦٥٦

(٢) الفخرى ص ١٠٢

(٣) كانت زوجة هولاكو نصرانية كما فى مختصر الدول

(٤) الحوادث سنة ٦٥٦

عن الرمى بالنشاب ويقولون : « سوف يقع الصلح إن شاء الله فلا تحاربوا » هذا وعساكر المغول يبالغون فى الرمى. وعاد الوزير الى بغداد يوم الأحد سابع عشر المحرم وقال للخليفة : « قد تقدم السلطان هولاكو أن تخرج إليه ، فأخرج ولده الأوسط أبا الفضل عبد الرحمن فى الحال فلم يقتنع به ، فخرج هو والوزير ثامن عشر المحرم ومعه جمع كثير فلما صاروا ظاهر السور منعوا أصحابه من الوصول معه وأفردوا له خيمة وأسكن بها » (١)

وأمر هولاكو باجاعة المستعصم ، فلما اشتد عليه الجوع أمر أن يقدموا له جملة من الجواهر والحلى والأعلاق النفيسة فى أوانى الذهب والفضة التى أخذها من دار خلافته » فاستغرب الأمر وقال : قد علمتم أن هذا ليس مما يؤكل ولا يغنى من جوع » فأرسل إليه هولاكو « لم لم تجند به الجنود ولم تدفع به عن نفسك فلات ساعة مندم » (٢) ولسرد أخبار الجنود نقول : قال عبد الرزاق فى حوادث سنة ٦٤٠ ما صورته : « فى شعبان حضر جماعة من المماليك الظاهرية (٣) والمستنصرية عند شرف الدين إقبال الشرابى (٤) للسلام عليه — على عادتهم — وطلبوا الزيادة فى معايشهم وبالغوا فى القول وألحوا فى الطلب ؛ فحرد عليهم وقال : « ما نزيدكم بمجرد قولكم بل نزيد منكم من نريد إذا أظهر خدمة يستحق بها ذلك » فنفروا وخرجوا على فورهم الى ظاهر السور وتحالفوا على الاتفاق والتعاضد . . . »

وقال فى حوادث سنة ٦٤٩ (وفيها فارق كثير من الجند بغداد لانقطاع أرزاقهم ولحقوا ببلاد الشام) وقال فى حوادث سنة ٦٥٥ ما نصه (وكان الخليفة قد أهمل حال الجند ومنعهم أرزاقهم وأسقط أكثرهم من دساتير ديوان العرض فآلت أحوالهم الى سؤال الناس وبذل وجوههم فى الطلب بالاسواق والجوامع ونظم الشعراء فى ذلك الأشعار ، فمما قاله المجد النشابى : (٥)

ياسائلى ولمحض الحق يرتاد　　أصخ فعندى نشدان وإرشاد
واسمع فعندى روايات تحققها　　دراية وأحاديث واسناد
فهم ذكى وقلب حازق يقظ　　وخاطر لنفوذ النقد نقاد

(١) الحوادث سنة ٦٥٦

(٢) القرمانى « آثار الاول وأخبار الدول »

(٣) نسبة الى الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله العباسيين

(٤) كان قائداً أعظم لجيوش المستعصم وهو تركى

(٥) هو اسعد بن ابراهيم بن حسن (فوات الوفيات ١ : ١٠)

عن فتية فتكوا بالدين وانتهكوا حماه حملا برأى فيه إفساد (١)

وكان خواجه نصير الدين محمد الفيلسوف الطوسى قد بعث ـ وهو فى قوهستان ـ بقصيدة الى المستعصم بالله يمدحه فيها ويطلب اليه الزلفى من دار خلافته ، فاطلع عليها مؤيد الدين محمد بن العلقمى وابقاها عنده وكتب الى شمس الدين محتشم قوهستان من بلاد ايران يحذره ارتحال نصير الدين من بلاده مع احتياجه إليه فى النجامة والتدبير ، وانما فعل ابن العلقمى ذلك خوفاً من ان يعرف المستعصم فضل نصير الدين الطوسى وعلمه فيستوزره مع كونهما شيعيين من فرقة واحدة ، فوشى به هذا المحتشم الى إمام الباطنية الاسماعيلية ، علاء الدين محمد بن الحسن الاسماعيلى ، فاعتقله هذا فى قلعة «ألموت» ، ولما فتح هولاكو هذه القلعة خرج نصير الدين وحضر بين يدى هولاكو فعظم موقعه فى نفسه وأنعم عليه واستوزره (٢) وصار لاسرته شأن عظيم ، وكان المنتظر من نصير الدين حين قدم بغداد مع هلاكو ان يبطش بابن العلقمى لاساءته إليه وتحريضه عليه ، ولكنه كان متعصبا للشيعة مغالياً فى حبهم ، حتى أنه أنقذ ابن العلقمى من الموت بأن رغب الى هلاكو فى العفو عنه (٣) ، ومن الحق أن ابن العلقمى لم يخن ولم يهن فى خدمة المستعصم ، فلما فتحت بغداد ورأى زوال الدولة العباسية ووزارتها من المحققات ؛ سعى فى تنجية نفسه من الموت وداره من التحريق ودار كتبه المحتوية على عشرة آلاف مجلد من النهب ، فاستشفع بنصير الدين الطوسى الى هولاكو وأوصل اليه كتابا فيه «ملحمة» من ملاحم الشيعة تثبت صلاح أعماله ووجاهة فتحه لبغداد ، فقد قال قطب الدين الحنفى «إن مجد الدين بن طاوس وسديد الدين يوسف بن المطهر الحلى أرسلا كتاباً الى هولاكو على يد ابن العلقمى يروونه عن على بن أبى طالب ـ رض ـ صورته «إذا جاءت العصابة التى لا خلاق لها لتخربن يا أم الظلمة ومسكن الجبابرة وأم البلايا ، ويل لك يا بغداد وللدور العامرة التى لها أجنحة كالطواويس ، تماثين كما ينماث الملح فى الماء ، ويأتى بنو «قنطورا» (٤) مقدمهم جهورى الصوت لهم وجوه كالمجان المطارقة وخراطيم كخراطيم الفيلة لم يصل الى بلدة الا افتتحها ولا الى راية الا نكسها ، فلما وصل الكتاب الى هولاكو أمر أن يترجم له ، فلما قرأه أمر لهم بسهم الأمان وسلموا بذلك من القتل والنهب » (١)

قال عبد الرزاق بن الفوطى بعد وقعة بغداد « وأما أهل الحلة والكوفة فانهم انتزحوا الى البطائح بأولادهم وبما قدروا عليه من أموالهم وحضر أكابرهم من العلويين والفقهاء مع مجد الدين بن طاوس العلوى الى حضرة السلطان هولاكو وسألوه حقن دمائهم فأجاب سؤالهم وعين لهم شحنة ، فعادوا الى بلادهم وأرسلوا الى من فى البطائح يعرفونهم ذلك ، فحضروا بأهلهم وأموالهم وجمعوا مالا عظيما وحملوه الى السلطان هلاكو فتصدق عليهم بنفوسهم ، وكان أهل الكوفة والحلة والسيب يجلبون الى بغداد الأطعمة فانتفع الناس بذلك ، وكانوا يبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة وصفر المطعم وغيره من الأثاث بأوهى قيمة فاستغنى بهذا الوجه خلق كثير منهم (٢

ولو كان ابن العلقمى قد خان المستعصم ومالأ هولاكو عليه لخشى هولاكو غدره وخاف خيانته ولم يوله الوزارة الاقليمية ، فانه لما رحل عن بغداد عائداً الى بلاده فوض أمرها الى الامير « على بهادر » وجعله شحنة بها والى الوزير مؤيد الدين بن العقمى وصاحب الديوان فخر الدين بن الدامغانى ونجم الدين أحمد بن عمران الباجسرى ونجم الدين عبد الغنى بن الدرنوس وشرف الدين العلوى المعروف بالطويل (٢) » فتوفى ابن العلقمى بعد فتح بغداد بثلاثة أشهر وذلك فى مستهل جمادى الآخرة ، فأمر هولاكو أن يكون ابنه عز الدين أبو الفضل وزيراً بعده (٢)

ولقائل أن يقول : إن الخيانة أنالته الوزارة الاقليمية فنقول له : قد قيل هذا ، وزعم أن هولاكو قتله لخيانته ، وقال له « إنا لا نأمنك وقد خنت خليفتك » ولقد كان هولاكو حذراً من الخونة مسارعا الى سفك الدماء ، فهو إن لم يكن حريا أن يقتله ـ على ظن خيانته فأنه يطرحه ويستذله فلا يوليه من ملكه شيئاً ، وأن مؤرخا يبتدع قتل هولاكو لابن العلقمى لسهل عليه أن يخونه ويفجره ويسند اليه مايشاء ، ولكن الحق غير ذلك .

وولى هولاكو تاج الدين على بن الدرامى صدارة الأعمال الفراتية فتوفى فى شهر ربيع الأول فجعل ابنه مجد الدين حسيناً عوضه وأقر أقضى القضاة نظام الدين عبد المنعم البندنيجى على رتبته وجعل

---

(١) ويراجع الفخرى أيضاً ص٣٣ من أجل الأبيات

(٢) روضات الجنات وفوات الوفيات والوافى بالوفيات (فى ترجمة نصير الدين) والحوادث سنة ٦٥٤

(٣) الفخرى ص٢٤٨

(٤) نقل م.م الرمزي فى كتابه « أخبار قازان وبلغار » حديثاً نبوياً فيه نعى للعرب عن غزو بنى قنطورا ، وحلل الكلمة الى « قاآن طوران » وهو الصحيح

---

(١) الأعلام باعلام بيت الله الحرام (ص٨٠)

(٢) الحوادث سنة ٦٥٦

لفخر الدين الدامغاني وزارة أقليمية وجعل نجم الدين أحمد بن عمران المذكور ملكاً على الأعمال الشرقية وهي الخالص وطريق خراسان والبدنيجين وأشركه مع ابن العلقمي وابن الدامغاني في الحكم (١) فهل كل هؤلاء خونة غدرة ؟ وقد يرد هذا القول بأن هولاكو لم يقتل هؤلاء الخونة لأن هوى الشعب فيهم، وضلعه معهم، فنقول: إنه قتل جماعة صبراً وهم من عظماء الشعب منهم محيي الدين بن الجوزي الحنبلي استاذ دار الخليفة وأبناه شرف الدين عبدالله وجمال الدين عبد الرحمن مؤلف مناقب بغداد وشيخ الشيوخ صدر الدين علي بن النيار وشرف الدين عبدالله بن أخيه وبهاء الدين داود بن المختار والنقيب الطاهر شمس الدين علي بن مختار وشرف الدين محمد بن طاوس العلوي وتقي الدين عبد الرحمن بن الطبال وأكثر أمراء الترك

ومن أغرب سخرية المؤرخين أنهم أشركوا في الخيانة تاج الدين أبا المعالي (٢) محمد بن الصلايا العلوي ناظر إربل، ولقد قال ابن الفوطي يذكر المتوفين من الأعيان بعد وقعة بغداد (وتوفي تاج الدين أبو المعالي محمد بن الصلايا العلوي ناظر إربل، قتل بجبل سياه كوه وكان قد قصد حضرة السلطان هولاكو بعد وقعة بغداد ليقر رحاله فأمر بقتله، وكان كريما جوادا فاضلا متدينا يبالغ في عقوبة من يفسد أو يشرب الخمر (٣) وليس عند المؤرخين دليل على خيانة ذلك الرجل العلوي الصالح واتهام ابن العلقمي - وان ورد في تاريخ ابن خلدون وفوات الوفيات وتاريخ أبي الفداء وغيرها — فان مصدره واحد هو سوء الظن به والحقد عليه، حتى أن ابن الفوطي لما كتب الحوادث الجامعة قال (ذكر من توفي من الأعيان بعد الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي في جمادى الآخرة ببغداد وعمره ثلاث وستون سنة ؛ كان عالما فاضلا أديبا يحب العلماء ويسدي اليهم المعروف، وتوفي علم الدين أحمد أخوه بعده) (٤) ووجد في الحاشية تعليق على هذا القول صورته «الا أن خيانته لمخدومه تدل على سوء أصله» فان كانت مؤلفات ابن الفوطي بقيت على التسويد — كما ذكر العماد الحنبلي في شذور الذهب — فيظهر لنا أن المؤلف قد أثرت في نفسه أشاعة تهمة ابن العلقمي فاستدركها على نفسه مع عدم اقتناعه بصحتها في أول التأليف، ويبقى هذا الاستدراك مشيراً الى ضعف الاتهام وصعوبة امره على الافهام.

ولم تكن حملة هولاكو على بغداد الا حملة صليبية شرقية، فقد ذكر ابن العبري أن المسيحية انتشرت بين المغول في القرن السابع للهجرة، وأن جنكيز خان قد أوحى اليه بمحاربة الدول المسلمة، وأن امرأة هولاكو مسيحية، ويتضح ذلك من كتاب هولاكو الى الملك الناصر ونصه كما في مختصر الدول:

«يعلم الملك الناصر أننا نزلنا بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة وفتحناها بسيف الله وأحضرنا مالكها وسألناه مسألتين فلم يجب لسؤالنا، فلذلك استوجب منا العذاب — كما قال في قرآنكم —: ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وصان المال، فآل الدهر به إلى ما آل، واستبدل بالنقوش النفيسة، نقوشا معدنية خسيسة، وكان ذلك ظاهر قوله تعالى: «ووجدوا ما عملوا حاضراً»، إننا قد بلغنا بقوة الله الارادة، ونحن بمعونة الله في الزيادة، ولا شك أنا نحن جند الله في أرضه خلقنا وسلطنا على من حل عليه غضبه، فليكن لكم في ما مضى معتبر، وبما ذكرناه وقلناه مزدجر.. فان أنتم أطعتم أمرنا وقبلتم شرطنا كان لكم مالنا وعليكم ما علينا ... فالله عليكم يا ظالمون، هيئوا للبلايا جلباباً، وللرزايا أتراباً، فقد أعذر من أنذر، وأنصف من حذر، لأنكم أكلتم الحرام وخنتم بالايمان، وأظهرتم البدع واستحسنتم الفسق فأبشروا بالذل والهوان فاليوم تجدون ما كنتم تعملون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، لقد ثبت عندكم أننا كفرة، وثبت عندنا أنكم فجرة، وسلطنا عليكم من بيده مقاليد الأمور مقدرة، والأحكام مدبرة... فسارعوا الينا برد الجواب بتة، قبل أن يأتيكم العذاب بغتة، وأنتم تعلمون»

ونقلنا في ماسبق من المقالة أن النصارى ببغداد سلموا من القتل والنهب والسلب وكل الأذى، وعين لهم أمراء من المغول يحرسون بيوتهم، وقال ابن الفوطي «وتقدم للجاثليق بسكنى دار علاء الدين الطبرسي الدويدار الكبير التي على شاطىء دجلة فسكنها ودق الناقوس على أعلاها واستولى على دار الفلك التي كانت رباطاً للنساء تجاه هذه الدار المذكورة، وعلى الرباط البشيري المجاور لها وهدم الكتابة

---

(١) الحوادث سنة ٦٥٦

(٢) ورد ذكره في الفخري وفي جامع التواريخ طبعة جب ص ٢٤٤، ٢٦١ وطبقات الشافعية «٥: ١١٠ — ١١٦» وكشف الغمة في معرفة الأئمة، وفوات الوفيات «٢: ٦ — ٧» وغيرها

(٣) الحوادث (٦٥٦) (٤) الحوادث سنة ٦٥٦

التى كانت على البابين وكتب عوضها بالسريانى » (١)

وقال فى أخبار من عين فى المراتب بعد الوقعة الهولاكية ببغداد « وعز الدين بن أبى الحديد كاتب السلة فلم تطل أيامه وتوفى ، فرتب عوضه ابن الجمل النصرانى » (٢) وعرض بهذه الغزوة الصليبية شمس الدين الكوفى إذ قال يرثى بنى العباس :

ربع الهداية أضحى بعد بعدهم ... معطلا ودم الاسلام منسفك (٣)

ومما زاد شراسة هولاكو على المستعصم أن أحد أبناء عمه من السلاطين وهو بركة خان ، كان قبل وقعة بغداد قد أسلم وراسل الخليفة المستعصم وصادقه ، فاشتدت العداوة بينه وبين هولاكو من جهة السياسة والملك ، ومن جهة الإسلام والوثنية وحماية النصرانية ، وكان بركة خان مستولياً على شمال ارمينية وشمال جبال القبق (قفقاسية) ، فلما سمع بنكاية هولاكو جد فى محاربته وشرد بجنوده فى وقعات عدة ، كانت عاقبة أخراهن ان مات هولاكو كمداً وأسفا لانكسار جيوشه ، وانتفع مماليك مصر بهذه العداوة .(٤)

القاهرة ... مصطفى جواد

(١) الحوادث سنة ٦٥٦
(٢) الحوادث سنة ٦٥٦
(٣) اسمه صفى الدولة سليمان
(٤) أخبار قازان وبلغار لـ « م.م الرمزي »

٤ — ابن قلاقس

٥٣٢ — ٥٦٧ هـ (١١٣٨ — ١١٧٢ م)

(تتمة)

أما ما صادفه من ممدوحيه فهو السعة والرخاء والعطاء الجم ، وان كنا لا نشك فى أنه قد أصابه الاخفاق أحيانا كثيرة مما دعاه الى ان يقول :

فان ألمت بك الرزايا ... او قرعت بابك الخطوب
فجانب الناس وادع من لا ... تكشف إلا به الكروب
من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لايخيب

ولانشك كذلك فى ان الوشاة كثيرا ما كانوا يسعون بالافساد بينه وبين الممدوحين ، وكثيرا ما كان هو يتنصل من دعاويهم وأقاويلهم ، ويحسن بها أن نورد قطعة صغيرة من نماذج شعره فى المدح ، قال :

وهنيئا له أبا القاسم الند ... ب نهانى ، فما أقول الهناتا
هو بحر وما يكدره الحا ... سد إن بات فيه يلقى القذاتا
ساقنى فضله فأسكننى الدو ... ر وأسكنته أنا الابياتا
واقتسمنا ، فكان عارض غيث ... عشت فى ظله وكنت النباتا
كرم ينجز العداة وسلطا ... ن على رسمه يذ العداتا

أما غزل شاعرنا فهو أقل شعره جودة وجمالا : ذلك أنه قد تعمد فيه الأكثار من المحسنات اللفظية ، مما دعا إلى غرابة الشعر واحتياجه إلى فهم وتثبت وروية ، والغزل إن لم يكن معناه سريعا إلى القلب يسبق لفظه إلى الفهم يصبح ثقيلا على النفس ، ليس له حظ من جمال الشعر ، فضلا عن أن المعانى التى كان يجىء بها معان صغيرة لاتحتاج إلى كل هذا التكلف ، ويعد من أجمل ماقاله فى الغزل قوله :

سددوها من القدود رماحا ... وانتضوها من الجفون صفاحا
يالها حالة من السلم حالت ... فاستحالت ولا كفاح كفاحا
صح إذ أذرت العيون دماء ... أنهم أثخنوا القلوب جراحا
عجبا للجفون ، وهى مراض ... كيف تستأثر العيون الصحاحا
آه من موقف يود به المغ ... رم لومات قبله ، فاستراحا
وجناح النوى تضم ظباء ... لم تخف فى دم الأسود جناحا

وهى تدلك على قصر باع شاعرنا فى فن الغزل، وقد يكون ذلك

راجعا إلى أن عاطفته التى ينبعث منها الغزل كانت فقيرة مجدبة ، إذ هو ليس إلا رجل عمل وأسفار .

أما الوصف فهو كثير فى شعره ، وهو يصف لك ما رآه وشاهده فى مصر وفى غيرها من تلك البلاد التى رحل اليها ، ولقد كان للنيل ولمنارة الاسكندرية حظ فى وصفه ، وهناك منظر من طبيعة مصر قد رسمه شعرا يوم قال :

أنظر الى الشمس فوق النيل غاربة ... واعجب لما بعدها من حمرة الشفق
غابت وأبدت شعاعا منه يخلفها ... كأنما احترقت بالماء فى الغرق

وفى الحق انه منظر يثير فى النفس حب الجمال وحب الطبيعة . ذلك المنظر هو منظر غروب الشمس حيث تختفى وراء الأفق تاركة وراءها حمرة الشفق بازغا بعدها الهلال . كما كان لوصف أسفاره ، ووصف ما ركبه فى تلك الأسفار حظ أى حظ فى شعره ، فوصف لنا الفرس ، ووصف لنا السفينة ، ووصف لنا ما كان يلاقيه فى سفره ، ولعل من أجمل ما قاله فى الوصف تلك القصيدة التى يصف لنا فيها سفرة من أسفاره ، ويحدثنا عن البحر وهدوئه ثم عصفه وارعاده ، ثم يعطف على السفينة فيصفها ، ثم على إخوانه فيتشوق اليهم ، قال :

لو لم يحرم على الأيام انجادى ... ما واصلت بين اتهامى وانجادى
طوراً أطير مع الحيتان فى لجج ... وتارة فى الفيافى بين آساد
والناس كثر ولكن لا يقدر لى ... الا مصاحبة الملاح والحادى
أقلعت والبحر قد لانت شكائمه ... جداً ، وأقلع عن موج وإزباد
فعاد لا عاد ذا ريح مدمرة ... كأنها أخت تلك الريح فى عاد
ونحن فى منزل يسرى بساكنه ... فاسمع حديث مقيم داره غادى
لا يستقر لنا جنب بمضجعه ... كأن حالاتنا حالات عباد
فكم يصعر خد غير منصعر ... وكم يخر جبين غير سجاد . . الخ

أما حين يحدثنا عن الطبيعة ويصفها فهو يشعرك أنه تلميذ لابن المعتز لكثرة تشبيهاته وتضمين معانيه . وان شئت أن تتأكد من ذلك فاقرأ قوله .

سرت وجبين الجو بالطل يرشح ... وثوب الغوادى بالبروق موشح
وفى طى أبراد النسيم خميلة ... بأعطافها نور الربا يتفتح
تضاحك فى مسرى العواصف عارضا ... مدامعه فى وجنة الروض تسفح
وتورى به كف الصبا زند بارق ... شرارته فى فحمة الليل تقدح
تفرس منها البدر فى متن أشقر ... يلاعب عطفيه النسيم فيمرح

باقى أغراض الشعر التى طرقها قليلة ، ولكنه فى هجائه قصير موجع بالرغم من ندرة الهجاء فى شعره ، ورثاؤه قليل كذلك ، وهو لا ينسى فيه المحسنات اللفظية والجمال البديعى ، أما عتابه فقليل كذلك ، وهو يشتد ويوجع فيه ثم يلين ويرق ، بعد أن يكون قد أوجع ، واسمعه يعاتب :

أقبل بوجهك إنى عنك منصرف ... فما أقول لسؤالى ؟ وما أصف؟
خدعت فىّ وغرتك الضراعة بى ... ومال تيها بك الاعجاب والصلف
وكان من سيئاتى أننى أبداً ... إليك فى سائر الحالات أختلف

إلى أن قال :

أنت الكريم وقد قال الألى مثلا ... إن الكرام إذا ما استعطفوا عطفوا
متى أقول : صباح لاح شارقه ... فضم رحلك وارحل أيها السدف

تلك أهم أغراض الشعر التى طرقها ابن قلاقس

لم يعمر شاعرنا طويلا كما ذكرت ، بل مات وهو فى سن الخامسة والثلاثين ، ويخيل الى أن الهرم أصابه سريعا حتى صح له أن يقول وهو فى سن الثلاثين :

مدت الى الأربعون يداً وقد قهرت عشرا

فكنت تراه فى سن الثلاثين كأنه قد أوفى على الاربعين ، ولعل الشيب قد لحقه سريعا ، فمضى يذم الشيب ويتحسر على فقد الشباب شأن كل شاب يريد أن يتمتع بالحياة فيلحقه الشيب ، ويغير على لمته ؟

احمد احمد بدوى
المدرس المنتدب بثانوية نابلس

من طرائف الشعر

الضمير

قطعة اخرى من روائع الأستاذ أحمد الزين

لا تسلنى عن صاحبى ونصيرى   لم أجد لى فى الدهر غير ضميرى
صاحب أمره لدىّ مطاع   يا له من مصاحب وأمير
هو صوت السماء فى عالم الأر   ض وروح من اللطيف الخبير
وشعاع تذوب تحت سناه   خدع العيش من رياء وزور
هو سر يحار فى كنهه اللب   وتعيا به قوى التفكير
مبلغ العلم أنه روح خير   باطن الشخص ظاهر التأثير
كل حى عليه منه رقيب   حلّ من قلبه مكان الشعور
حل حيث الأهواء تنزو الى الاثـ   م وتهفو الى مهاوى الشرور
جامحات أعيت على الدين كبحاً   رغم إنذارها بسوء المصير
ثم صاح الضمير فيها نذيراً   فأصاخت الى صياح النذير
هو روح من الملائك يسمو   بسليل الثرى لعالم نور
قد تولت بالأنبياء عصور   وهو باق على توالى العصور
حافظاً فى الزمان ما خلفوه   قائماً فى الصدور بالتذكير
حاملا من شرائع الخير كتْبا   قد سنت من صحائف وسطور
ليس يعفو عن الجناة وإن ها   نت مليح فى اللوم والتعذير
هو إن شئت كان جنة خلد   وإذا شئت كان نار السعير
عاجل الشر وهو يأمر بالخيـ   ر قدير لم يعف عفو القدير
فتحصن ما شئت منه فلا ينـ   جيك حصن من شره المستطير
هو مثل القضاء يغشاك لا تعـ   ييه لو كنت فى خوافى النسور
وتضرع بما تشاء فلن تجـ   دى نفعاً ضراعة المستجير
لا تحاول خداعه بالمعاذيـ   ر فليس المسىء بالمعذور
لا تجادل فى حكمه فهو حتم   لا يرد الذى قضى من أمور
لا يدارى ولا يداجى صديقاً   ناقد للأمور نقد بصير
مرهف الحس ليس يعييه غيب   يسمع الهمس فى حنايا الصدور
يبذل النصح لا يمن بما يسـ   دى ولا يبتغى ثناء شكور
لم يدعنى الى هوى النفس فى الامـ   ر ولم يستعن برأى مشير
ليس لى دونه من الرأى إلا   ما يراه الهوى بعين الغرور
كم حملت الآلام فيه وسخط النـ   اس حتى فقدت ود عشيرى
ليس يزكو غرس المودة فى النا   س بغير النفاق والتغرير
لم يدع لى صدق المقال صديقاً   فلأعش قانعاً بود ضميرى

أطل من حرم الرؤيا فعزانى

مهداة الى روح الدكتور أديب مظهر

للشاعر اللبنانى بدوى الجبل

منـازل الخلد لا أرباع لبنان   وفتنة السحر لا آيات فنان
جنان لبنان حسبى منك وارفة   فيها النديان من روح وريحان
شب النبيون فى أفيائها وحبت   فيها خيالات إنجيل وقرآن
يغفو بها الفجر فى أحضان مورقة   مديدة الظل سكرى الآس والبان
سقته من خمرها قبل الكرى عللا   فبعض أحلامه أحلام سكران
ودغدغته فللاغصان هينمة   كأنها بث غيران لغيران
وماتنبه حتى راعه وهج   والشمس حلى ربى خضر وافنان

صحبت فيك شبابى والهوى ومنى   لعس الشفاه وظلا غير ضحيان
فأسبغى نعمة النسيان تغمرنى   عسى يخفف من بلواى نسيانى
أمسيت لا الصغر المعسول أسعدنى   ولا الجنون جنون الحب واتانى
ألح بى السقم حتى لا يفارقنى   وراح ينسج قبل الشيب أكفانى
عفّ على نزوات النفس جامحة   إلا اهتزاز خليع الحسن نشوان
وصبوة للعيون النجل هائمة   من الشباب بظل العاطف الحانى
يثير بى كل حسن فتنة وهوى   فما أمر بماء غير صديان
ويارب الحسن فى لبنان هل عريت   مخضلة الدوح من ظل وأغصان
ومن لباناتى السكرى مصرعة   من الونى بين أفياء وأفنان
ويارب الحسن هل من نفحة حملت   شذا النهود لصادى القلب حران

وهل صباك نموم العطر ناقلة   بعدى أحاديث أذيال وأردان
ويارب الحسن فى لبنان هل نمّلت   بعدى الرياحين من صهباء نيسان
ويارب الحسن فى لبنان ما انبسطت   يمنى الهجير على افياء لبنان
مدى ظلالك ينعم فى غلائلها   صرعى الردى من أحبائى واخوانى
النائمين بظل الارز ينشدهم   رواية الدهر فى نعمى سليمان
أما البلابل فلتؤنس قبورهم   من كل ثاكلة فى الدوح مرنان
أعيذ بالحب والذكرى هوى نفر   بيض الوجوه من النعماء غران

قد صور الوحى ألوان النعيم على   مثال ما فيك من حسن وألوان
خيال ولدانه والحور منبعث   عن فيض سحرك فى حور وولدان
وزاد فيها خلودا ما عنيت به   أشهى الامانى فى حكم النهى الغانى
لا يعذب الوصل إلا أن يخامره   خوف المحبين من نأى وهجران
ولا هناء بنعمى لا تخاف لها   فقدا ولا تبتلى منها بحرمان
لو يعلمون هنات النفس ما خلعوا   قدس الخلود على نعمى وأحزان
فالنفس موحشة من رغبة وهوى   نعمى الجنان وبؤسى النارسيان
وأصبح الكون لغوا لا حياة به   من رغبة فى مجاليه وغنيان
ما للخلود وما للحسن يزعمه   هيهات عرى من حسن واتقان
يضفى الجمال على الايام مقتدرا   من « التحول » ذو عز وسلطان
غنى له الكون مأخوذا بفتنته   من أنجم ومكانات وأزمان
وعاطفات وأرواح وأخيلة   تغزو الوجود وآراء وأديان
وربما فقهت من أمره عجبا   قبل الهداة عصا موسى بن عمران
كفرت بالروح بعد الريب آونة   وكان زلفى الى نجواه كفرانى
ورحت أعبده بالحان مجتليا   آيات قدرته فى خمرة الحان
وقرب القوم ما شاءوا لمذبحه   فما تقبل منهم غير قربانى
أعلنت حين أسروا أمرهم فرقا   يابعد ما بين إسرار وإعلان

إن الخلود وما تروى مزاعمهم   عن السعادة فى الاخرى نقيضان
ان الفراديس فى سر الخلود غدت   وكل آو اليها رازح وان
مل المقيمون فيها من هناءتهم   كما يمل السقام المدنف العانى
تمضى العصور عليهم وهى واحدة   أليوم كالامس فيها ضاحك هانى
تزجى السآمة تفكيراً وعاطفة   إلى عقول وأهواء ووجدان
لا يرقبون جديدا فى خلودهم   لرث من قدم العهد الجديدان
ولا يحبون لكن تلك طائفة   من ماجنات خليعات ومجان
ولا يناجون فى أحلامهم أملا   محببا بين إنكار وإيقان

ولا يحسون لا حزنا ولا جذلا   فالقوم ما بين مشدوه وسهوان
ياشقوة النفس تخلو بعد أن عمرت   من حسرة ولبانات وأضغان
وضيعة القلب لا تأوى إليه منى   كالنحل تاخذ من روض وبستان

من كل من أبلت الادهار جدته   فما يحركه إحماض رضوان
ينادم الحور لكن غير مغتبط   ويشرب الراح لكن غير ظمآن
لود فى كل ما تجريه من عسل   ومن خمور ومن در وعقيان
هنيهة من شقاء يطمئن بها   إلى مناجاة آلام وأشجان
اذا تذكر دنياه هفا ولعا   إلى حبيب وصهباء وندمان
وراح يبحث فى المجهول عن أمل   وعن شفاء وعن أهل وخلان
لعل بين زوايا النفس قد تركت   ثمالة من حبابات وتحنان
أما الغوانى فصخر لا يحركها   نجوى محب ولا تدليل ولهان
لا تعرف الحب الا محض تلبية   لعابرين من الابرار فتيان
ولا تحن إلى روح وعاطفة   فالحب فى ملكوت الخلد جثمانى
خبا لهيب المنى فى روحها فغدت   وحسنها فى حلاه حسن أوثان
جنى الخلود عليها فهى شاكية   إلى الانوثة ذاك الخائن الجانى

وللخلود على أهل الجحيم يد   تجزى على الدهر إحسانا باحسان
الكافرون لطول العهد قد ألفوا   بقاعها نضج أرواح وابدان
وقد تزف بها والحفل محتشد   سجينة من ضحاياها لسجان
فأصبحت وهى من ماء ومن مدر   شيطانة تصبى كل شيطان
وربما صحبوا فيها زبانية   بعد القلى إلف أخدان لأخدان
لا يألمون ولا تشكو جسومهم   من اللظى فهى نيران بنيران

مليحة الدل من غسان لا بليت   شمائل الصيد من أقيال غسان
أتأذنين بانشاد فما جليت   الا لحسنك أشعارى وأوزانى
طوفت فى هذه الدنيا على مهل   طواف أشعث ماضى العزم يقظان
تظلنى مصر أحيانا وآونة   أعاقر الكأس فى جنات بغدان
وقد صحبت شعوب الأرض من عرب   شم الأنوف إلى روم وكلدان
مفتشا عن « عزاء النفس » لا لعى   أدى اليه ولا حلمى وعرفانى
مسائلا عنه حتى قد عييت به   ارث الفلاسف من هند ويونان
فما رأيت له عينا ولا أثرا   ولا أفاد طوافى غير خذلانى
اذا ندبت جهودى وهى ضائعة   أطل من حرم الرؤيا فعزانى

ثم انثنيت وركبى جد متئد   من الونى ورفيقى جد حيران

والبيد أوسع من صدر الحليم مدى   وللسراب بها آلاف غدران
ظمأى حيارى وخلف الركب طائفة   حمر اللواحظ من أسد وذئبان
فأيقن القوم بالجلى وقد صمتوا   لهيبة الموت وهو المقبل الدانى
حتى اذا اليأس لم تترك مرارته   الا بقيـــة صبر غير خزيان
لاحت خيامك بالصحراء مونقة   أبهى وأزين من عرش وايوان
فكبر الركب مرتاحا الى امل   عذب المجاجة حالى الوشى ريان
مبادراً للظلال الخضر قد كسيت   نثير ورد ونمـــام وسوسان
فما فتحت جفونى وهى دامية   من الرمال . أعان الله أجفانى
حتى لمحتك خلف السجف ضاحكة   إلى جوار وحجاب وغلمان
فقرت النفس لا شكوى ولا تعب   ولا لجاجة إيمان ونكران
وأبصرت بعد طول البحث غايتها   فأذعنت لهـــداها أى إذعان
فقبلت شفة حمراء داميـــة   واهتز من نشوات اللثم نهدان
سر السعادة فى الدنيا وإن خفيت   تجلوه منك على الاكوان عينان
آمنت بالحب ما شاءت عذوبته   آمنت بالحب. فهو الهادم البانى

بدوى الجبل

السائلة الحسناء

قربت حسناء منى ودنت   وهى فى ثوب من الاسمال بال
لمحتنى عينها عن كثب   فأتت تطمع منى فى النوال
سألتنى درهمـــا فى ذلة   قلت صونى الحسن عن هذا السؤال
بسؤال الناس قد أرخصته   إن هذا الحسن - لو تدرين - غال
لم أكد أنطق حتى أطرقت   وجرى فى خدها الدمع وسال
ثم قالت وهى ترنو فى أسى   أيها اللائم أشفق فى المقال
يعـــلم الله بانى صنته   لم أفرط أبدا فيه بحـــال
صنته جهـدى وما أرخصته   إنما قد أرخص الفقر الجمال

محمد برهام

الحمـــد لله !

للســـيدة منيرة توفيق

فتيات مصرَ تحيـــةً   أنتنَّ ربَّات العـــزائم
إنى أدينُ بعطفكـُـ   نَّ، وشُكرُكُنَّ علىَّ لازم
شكرى الى « خيريَّةٍ »   و « لِنَاهِدٍ » ذاتِ المكارمْ
قد شَـــدَّتَا أزرى، فيا   لِيرَاعتَـــيْنِ من الصَّوارم!
واهتَاجتَا فسمعتُ زأ   رَ الأُسْدِ فى سجْعِ الحمائم
سِربُ الظِّبى شَهَرَ الظُّبى   فى وجه جنديِّ الملاحم
وهناك حين رأى الوغى   ألقى السِّلاحَ ولم يقاوِمْ
فأتى إلىَّ يمــــدُّ كَفَّ   مُصَافِحٍ سَمْحٍ مُسالِمْ
ومضَى يجدِّدُ عهدَنا الـ   ماضى، وصفوُ العيشِ قائمْ
والحرُّ يَرجع حـــين يَعْـ   لمُ أنه فى الحقِّ آثمْ
يا ســـيداتى الفضلَيَا   تِ لَــكُنَّ حقُّ الشكرِ دائمْ
قد عاد لى زوجى الكريـ   مُ، وجاء يقرعُ سِنَّ نادم
من بعـــد ما قدَّرتُ أنْـ   نَ رُجوعَهُ أضغاثُ حالم
هى غضبـــةٌ سِحريَّةٌ   أدَّت الى حُسنِ الخواتم
فعلَتْ به ما ليس تفـ   ـعله العزائم والتَّمائم
فليطمـــئنَّ اليــومَ فى   دار الخلود (أمينُ قاسم)
وليَهْنَأ النيـــلُ العظيـ   مُ بما لديه من كرائم
أنتنَّ ذخرُ النيـــلِ فى   يوم العزائم للعظـــائم
والله يشكرُ سعيَكُنْـ   نَ لِرَدِّ أنواع المظالم

اللقـــاء الصامت

أيقنت أنك مثلى جد مولعة   يوم اللقاء فزال الخطب أو هانا
قد كنت أخشى بعادى يوم فرقتنا   لكن حمدت بعادى يوم لقيانا
شربت فيه كؤوس الهم مترعة   وذقت فيه من التسهيد ألوانا
حتى اذا كان يوم العيد عاودنى   بشرى كأن لم يكن فى البعد ما كانا
ونحن إن لم يخل العرف أعيننا   لحسبنا العين فى تخفيف بلوانا

محمد مصطفى الطحلاوى

في الأدب الفارسي

منطق الطير

القصــة الصوفية الخالدة

للدكتور عبد الوهاب عزام

فريد الدين العطار ، شاعر صوفي عظيم من شعراء القرن السادس الهجري . وهو أحد الثلاثة الذين انتهت اليهم الامامة ، بين شعراء الفرس المتصوفين ، والآخران مجد الدين سنائي الغزنوي ، ومولانا جلال الدين الرومي .

وللعطار من المنظومات الصوفية زهاء أربعين ، بعضها يحتوي على عشرة آلاف بيت . وهو أحد المؤلفين الذي حالت كثرة مؤلفاتهم دون معرفة آرائهم معرفة بينة .

وأعظم منظوماته وأسيرها وأدخلها في الشعر ، منظومة سماها ، منطق الطير . وتعرف أحيانا باسم ، هفت وادي ، اي سبعة الأودية . وهي زهاء ٤٦٠٠ بيت ، تقص فيها اجتماع الطير وتساؤلها عن ملكها وتعريف الهدهد اياها بهذا الملك ومكانه ووصفه الطريق اليه ، ثم توليه قيادة الطير التي رضيت بالسفر الشاق الى ديار العنقاء ، واجتيازه بها سبعة أودية ، وما أصاب سفر الطير حين بلغ غايته : ويتخلل هذا قصص عديدة يفصل بها السياق ، ويبين بها بعض مقاصده .

وأنا أجمل لقراء الرسالة هذه القصة على طولها في صفحات قليلة ، وعسى أن أستطيع من بعد نقلها كلها الى اللغة العربية :

يبدأ العطار كتابه بحمد الله وتمجيده والثناء عليه ، بكلمات هي غاية ما بلغته فلسفة الصوفية ، ثم يثني بفصل عنوانه ، نعت سيد المرسلين وخاتم النبيين ، يطيل فيه ما شاءت بلاغته وايمانه ، ثم يثلث بمدح الخلفاء الراشدين على نسقهم في الخلافة ، وينعى على أهل العصبية الذين يفرقون بين صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويذكر ست قصص لتأييد رأيه

ثم يشرع في مقصوده بعد هذه المقدمة التي تستغرق ستمائة بيت ويعالج الموضوع في خمس واربعين مقالا وخاتمة .

يبدأ بوصف اجتماع الطير ، ويذكر فيما يذكر منها الهدهد والببغاء، والدراج والبلبل والطاوس ، والفاختة والقمري والبازي . ويصف شكل كل طائر وطباعه .

اجتمعت الطير فتشاكت ما هي فيه من الفرقة والفوضى ، وفقد رئيس يجمع كلمتها ويهديها السبيل ، على حين لا تخلو أمة من ملك . فانبرى الهدهد يخطب فيذكر خبرته واعتزاله الناس ، وجده في طلب الحق ، وصحبته سليمان بن داود ، وأنه طوف الأرض سهلها وحزنها ، وخبر قاصيها ودانيها . ثم قال : عرفت أن لنا ملكا ، ولكن عجزت عن المسير اليه وحدي ، فان تعاونا استطعنا أن نبلغ مكانه . إن لنا ملكا اسمه سيمرغ وراء جبل اسمه جبل قاف ، هو منا قريب ونحن بعيدون . هو في حرم جلاله لا يحيط البيان بوصفه ، ودونه آلاف من الحجب — واستمر الهدهد يفيض في وصف السيمرغ ، حتى راع السامعين بيانه . قال : وأول عهد الناس به أنه كان طائرا في ظلمات الليل فوق بلاد الصين ، فسقطت من جناحه ريشة ، فقامت قيامة الامم ، وأعجب الناس بما فيها من الألوان العجيبة والنقش ، وتعلم كل منها فنا . ولا تزال هذه الريشة في الصين ، ومن أجل هذا جاء في الأثر : (أطلبوا العلم ولو في الصين) ولو لم يظهر في هذا العالم نقش هذه الريشة ما كان في العالم أحد منكن أيتها الطير .

فلما سمعت الطير بيان الهدهد ، هاجها الشوق الى السيمرغ وأزمعت الرحلة اليه ، ثم ذكرت ما في الطريق من أهوال فبدا لبعضهن أن يؤثر العافية ، فادعى كل لنفسه عذرا :

قال البلبل : انا إمام العاشقين ، ملأت القلوب وجدا بأغاريدي، فكيف أستطيع مفارقة حبيبي الورد .

وقالت الببغاء : ان جمال هذا الريش أغرى بي الناس، فحبسوني في الاقفاص ، فقاسيت الغم الطويل والألم الممض ، حسبي ما قاسيت على اني لا أستطيع ان أطير تحت جناح السيمرغ .

وقال الطاوس: كنت مع آدم في الجنة فطردت منها ، وكل همي أن أعود اليها. ولست بعد قادرا على مصاحبة السيمرغ

ويذكر البط طهارته وعيشه في الماء وزهده ، ويعتذر بأنه لا يستطيع مفارقة الماء والعيش على اليبس . ويعتذر الحجل بانه ألف الجبال فلا يستطيع أن يبرحها . وتعتذر الصعوة بضعفها ، والبازي بأنه لا يود أن يترك مكانه من أيدي الملوك . وهلم جرا

يجادل الهدهد هذه الطيور ويردعليها أعذارها ، ويرشدها الى الخير ، ولا يألو فى النصح لها . فتطيف الطيور بالهدهد تسأله : كيف يقطع هذا الطريق البعيد ، وما ذا يصلنا بهذا الملك العظيم ، فى أسئلة كثيرة ، فيوبخهن على التوانى فى الطلب ، والركون إلى الدعة ، والوجل من لقاء الشدائد . ثم يقول مبينا نسبة الطير الى السيمرغ انه تجلى كالشمس من وراء الحجب ،فبدت آلاف الظلال على الأرض وما الطير الا هذه الظلال . ثم يقول :ان العشق اذا صدق استهان العاشق كل شيء فى سبيله ، واقتحم كل عقبة الى حبيبه .

(وهنا يستطرد الشاعر الى قصة الشيخ صنعان الذى أخرجه العشق عن طوره .وهى قصة عجيبة تستغرق أكثر من ٢٠٠ بيت ولا يتسع لها المجال هنا ، ولا يحسن اجمالها)

هاجت الطير شوقا ، وأجمعت على أنه لابد لها من أمير تطيعه على اليسر والعسر ،واتفقت على أن يقرع بينها ،فأصابت القرعة أجدرها بالامارة وهو الهدهد .

فوضع التاج على رأسه وتقدم ،واجتمعت اليه أسراب الطيور فأشرف بها على طريق موحشة مقفرة ،فسأله سائل : ما لهذى الطريق مقفرة ؟ قال ان الناس تجنبوها اشفاقا وخوفا .وحكى أن أبا يزيد البسطامى خرج الى البرية فى ليلة مقمرة والناس نيام ،فراقه جمال الليل وتهويده . وعجب كيف خلا هذا المقام من المشتاقين ،فسمع مناديا يناديه ، ان الملك لا يأذن لكل انسان أن يسلك طريقه ،وأن عزتنا أبعدت السائلين عن بابنا .

ثم تقدمت الطير « فرأت طريقا ولا غاية ، والما ولا دواء ، هنالك تهب ريح الاستغناء ،فينحنى لها ظهر السماء ، هنالك صحراء لايعبأ فيها بطاوس الفلك ، فكيف بطير هذه الدنيا (١) »

فلما هال الطير مارأت ، حفت من حول الهدهد فقالت : إنك طوفت فى الآفاق وعرفت كل شيء ،فارق المنبر لنسالك عما حاك فى صدورنا ، فلا بد أن نطهر قلوبنا من الريبة . صعد الهدهد وشدا بعض الطير بالحان هاجت الطير وأذهلتها . ثم توارت الاسئلة فكان أول سؤال أن قال طائر : أخبرنى أيها الامام كيف فضلتنا جميعا . وكيف كان هذا التفاوت بيننا وبينك ؟ قال الهدهد : منحتنى هذه الدولة نظرة من الملك . إنها دولة لاتنال بالطاعة ،فكم أطاع ابليس . لاأقول إن الطاعة لاتجب ، فعليك الطاعة . لاتفتر عنها ساعة ولكن لاتقدمها ثمنا . إمض عمرك فى الطاعات حتى تصيبك من سليمان نظرة . ثم سئل الهدهد عشرين سؤالا أجاب عنها مفصلا مسهبا ضاربا الأمثال . وكان السؤال التاسع عشر :ما الهدية اللائقة بتلك الحضرة التى نؤمها : وكان جواب الهدهد :لاتحمل شيئا فهنالك كل شيء . وليس خيرا لك من الطاعة والعشق ..

والسؤال العشرون يفتح القسم الثانى من الكتاب ، وهو الذى يصف الأودية السبعة التى تعترض السائرين الى حضرة السيمرغ: سأل سائل ، كم فرسخا مسافة هذه الطريق . قال الهدهد : أمامنا سبعة أودية لانعرف مسافاتها ،لأن أحداً لم يرجع منها فيخبرعنها . أمامنا أودية الطلب ،والعشق ،والمعرفة ،والاستغناء ،والتوحيد ،والحيرة، والفقر والغناء .

البقية فى العدد الآتى

عبد الوهاب عزام

(١) يتخيل شعراء الفرس أن السماء فى مظهرها المقبب منحنية أوساجدة خشية ، وكذلك يسمون الفلك أسماء كثيرة منها الطاوس لكثرة ما يبدو فيه من ألوان

العلوم

فى البحوث الروحيـــة

للاستاذ عبد المغنى على حسين

خريج جامعة برمنجهام

— ٣ —

أمامى الآن ذلك الكتاب الصغير « كيف ثبت لى خلود النفس البشرية » لذلك العالم الكبير « سر ألفر لدج » . كتاب خليق بأن يفتح لرجال العلم ميدان بحث جديد لا يمكن التكهن بمدى اتساعه ، فهو يلفت النظر بشدة الى حقيقة كبرى ، تتراءى من وراء ظواهر غامضة ، لم يلتفت اليها العلم حتى الآن لما يحف بها من دجل يبدو معه البحث فيها عاراً ومنقصة .

لقد كمن الرجل فى ظل العلم بشتى الصور فى كل العصور . وقديماً بينما كان آباء الكيمياء الحديثة — جابر بن حيان الصوفى ، وأبو بكر الرازى ومن أخذ عنهما من الفرنج — يستنبطون المركبات الجديدة ، ويستقطرون الزيوت والحوامض ، كان أخوهم الدجال ، يزور عباد المال موهماً إياهم باسم الكيميا أن فى مقدوره قلب رصاصهم ذهبا ، ثم يذهب عنهم وقد استلب ما كان لديهم من ذهب وترك رصاصهم كما هو ؛ فينتبهون بعد فوات الوقت الى أن الذى يعرف سر صنع الذهب من الرصاص لا يكون بحاجة لعرض خدماته على الناس .

ولكن اذا اجتمع العلم والدجل فى ميدان ، فهل للعلم أن يهرب ؟ كلا . بل عليه أن يغزو .

سلخ لدج فى بحوثه تلك زهاء الأربعين عاما ، وكون فيها رأياً نهائيا لم يتحول عنه قيد أنملة منذ كونه ، ولم يفرط فى إذاعته وبسطه بمختلف التواليف فى صراحة تامة ، ومع شىء من التضحية أيضا ، فقد تعرض اسمه الضخم للتجريح ، وعقله الكبير للاتهام .

قلب معى صفحات تاريخ العلم الحديث . هل ترى نظرية ضخمة جاءت وليدة ساعة أو يوم ؟ من المعلوم المشهور أن دارون قضى عشرين عاما تختمر نظريته فى ذهنه ، وهو يقدم على البوح بها ثم يحجم ، ولما أذاعها أخيراً قوبلت بوجوه مستطيلة ، وأفواه فاغرة ، ولم تتخذ سبيلها الى عقول الناس بعد اذاعتها إلا ببطء شديد ، ولا يزال لها الى اليوم أعداء متحمسون .

أغلب الظن أننا اليوم أمام نظرية علمية جديدة من هذا الوزن الثقيل ، سيتفسر بها الكثير مما يحير اللب اليوم ، وحيره فى كل العصور ، بل ربما أفضت الى تفسير كل شىء على أساس جديد . نظرية روحية سيقال إن بطلها ألفر لدج . والحقيقة أن النظرية الضخمة لا يتفرد بتشييدها عادة عقل واحد مهما تجبر ، وهذه النظرية قد ساهم فيها آخرون لن تكون جهودهم منسية ، نخص بالذكر منهم « كروكس » و « ولاس » من علماء الجيل السابق ، والعالم الفرنسى المعاصر « شارل ريشيه » .

ولكن اذا كانت هناك حقيقة ظواهر من هذا النوع ، ينتفى عنها الدجل ، وتشعر بأقل أمل فى الوصول إلى كشف خطير كالذى يجاهر به لدج ، فلماذا نرى جمهور رجال العلم يغمضون عنها عيونهم ، ويضعون أصابعهم فى آذانهم كلما صاح فيهم لدج وأهاب بهم ؟ هل يعقل أن يوجد ميدان بحث كهذا ، جليل النفع ، خطير الغاية ثم لا يلجه من العلماء الا الشاذ النادر ، وترفض الاعتراف به المجامع العلمية ، وتظل قاعات البحث فى الجامعات خالية من كل أثر له ؟ لقد عهدنا رجال العلم ككلاب الصيد ، تشتم ريح الفريسة من بعيد ، فلماذا نرى منهم البرود والجمود فى هذا الموضوع ؟

هى حال غريبة حقا . ولكن يظهر أن صيحات لدج قد بدأ صداها يدوى فى الآفاق العلمية . فقد جاء فى عدد ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٣ من مجلة نايتشر (nature) الانجليزية (مجلة علمية يعرفها كل مشتغل بالعلوم تمثل الرأى العام العلمى أصدق تمثيل) مقال من قلم التحرير الذى يرأسه (سر رتشارد غريغورى) بعنوان (العلم والبحوث الروحية) نقتطف منه ما يلى : —

(إن الظواهر غير العادية ، التي تشاهد في حالة النوم المغنطيسي وفي حالات الذهول والكتابة الأوتوماتيكية ونحوها ، قد أصبحت الآن جديرة بالتفات الباحثين من حملة الدرجات الجامعية . . . . إن الحاجة إلى البحث الصريح الجرئ في تلك الظواهر لتزداد يوما عن يوم . . . . من الواضح الجلي أن تبعة عدم الوصول إلى تعليل لتلك الظواهر تقع على عاتق الهيئات العلمية الرسمية . . . . تلك الظواهر الغامضة الخارقة للعادة قد أصبحت من مواد البحث الجدي في كثير من المراكز العلمية بأوربا وأمريكا ، وقد حان الوقت على ما نظن لأن تعد العدة لمثل هذا البحث في بريطانيا . . . . لا يتسرب إلى الذهن أن أي جامعة تعترف بهذا الموضوع الواسع الغامض ، ستجد في الخطوة التي خطتها مساسا بكرامتها ، بل بالعكس ، ستكون إرادتها الحرة في خدمة العلم وتقدمه سببا في ازدياد قدرها كمركز للتقدم المستنير .)

نغمة جديدة ، واتجاه فيه الخير حتما ، سواء أفضى إلى النتيجة المتوقعة أم إلى غيرها ، لأن نتائج البحث العلمي الصحيح لها دائما قيمتها . والآن نورد مثالا من المشاهدات التي تعرض كثيرا للعلماء القليلين المشتغلين اليوم بهذه البحوث .

في سنة ١٩٠٣ تلقى السر ألفرد لدج من صديقه الأستاذ شارل ريشيه رسالة فحواها أنه في الليلة التي قتلت فيها ملكة الصرب وأخواها في بلغراد كان الأستاذ ريشيه مجتمعا بوسيط وبعض الأصدقاء في جلسة روحية بباريس ، وكانت حروف الهجاء تملى عليهم بطرقات على المائدة . فبعد ورود عدد من الرسائل العادية بدا من القوة المتسلطة على المائدة اهتمام وإلحاح ، وأمليت الحروف الآتية بطرقات أعلى من المعتاد Bancalamo عند ئذ توقع ريشيه أن تكون الرسالة باللاتينية ، واستمر الأملاء وجاءت الحروف الآتية Rtgu ، ولم يجد ريشيه في الرسالة أي معنى ، ولكنه استمر في التدوين آليا ، وكانت الحروف الباقية Ettefamille ولم يكن يفهم من هذه الرسالة سوى أنها تشير إلى عائلة ما . ثم لاحظ ريشيه بعد ذلك أنه يمكن تقطيعها إلى كلمات هكذا (Banca La Mort Guette Famille) (بانكا . الموت كامن للعائلة .)

هذه الرسالة وردت في يوم الأربعاء ١٠ يونية سنة ١٩٠٣ الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠ مساء . وبعد يومين كانت الصحف الفرنسية غاصة بخبر مقتل الملك اسكندر وزوجته الملكة (دراجا) وأخويها في بلغراد . ومن بين ما ذكرته الصحف ان والد الملكة توفى من عهد غير بعيد وكان اسمه Pança (بانسا) وقد دهش الأستاذ ريشيه عند ما رأى هذا الأسم في الصحف . ولاحظ اتفاقه مع الكلمة الأولى غير المفهومة في الرسالة Banca والخطأ الوحيد هو أملاء B بدلا من P

وبالبحث علم ريشيه ان القتل حدث بعد منتصف الليل بقليل ، فهو في وقت ورود الرسالة لم يكن قد وقع بعد . ثم علم ريشيه ان الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠ بباريس توافق منتصف الليل في بلغراد . وهو الوقت الذي غادر فيه القتلة فندق لا كرون دي سربيا ، لارتكاب الجريمة المروعة . إذن فكلمة Guette تناسب الظروف تماما ، إذ تشعر بقط يتحفز للوثوب على فأر . ولم تكن لتناسب الظرف لو أن الرسالة وردت بعد حدوث القتل ، أو وردت قبله بزمن طويل

وفي يوم الخميس ١١ يونية الساعة ٢ مساء ورد الخبر إلى باريس ولم يطلع ريشيه على تفاصيله إلا يوم الجمعة .

تلك هي الرسالة وظروفها . والطريقة التي أخذت بها تعد أبسط تجربة روحية . وهي أن يجلس عدد من الأصدقاء أو الأقارب حول منضدة ؛ ويكون بينهم وسيط ، ثم يضعوا أيديهم على المنضدة بخفة ، فتسمع على المنضدة طرقات لا شأن لأي واحد من الحاضرين بأحداثها . عندئذ تتلى الحروف الأبجدية فتسمع طرقة عند النطق بكل حرف ماعدا الحرف المراد إملاؤه ، فيدون ، وبعد الانتهاء تقسم الحروف الى كلمات .

كيف نعلل حدوث هذا الطرق على المائدة ؟ أقرب تعليل له هو أن الوسيط يحدثه بطريقة شعوذية لايتبينها الحاضرون . ولكن لو سلمنا بأن الوسيط هو الذي يحدثه عمدا ، كيف نعلل ورود رسالة كهذه التي ذكرناها ؟ كيف علم الوسيط بوجود المؤامرة لاغتيال الأسرة المقتولة وحلول وقت التنفيذ ؟ إن سر هذه المؤامرة كان بطبيعة الحال مصونا أشد صيانة ، ولولا ذلك لحبطت ، فبعيد أن يكون الوسيط على علم بها وهو في باريس .

يعلل لدج هذه الظاهرة بأن واحداً ممن ماتوا وكانوا يشاركونه هو وريشيه بحوثهما قد انتهز هذه الفرصة ليضع أمام ريشيه دليلا على الاتصال الروحي .

أما ريشيه فمع اعتقاده بانتفاء الشعوذة من هذه المشاهدة ومثلها بالنسبة لما يتخذه من التحوطات ، لايذهب في تفسيرها مذهب لدج بل يعزوها الى انتقال الفكرة من عقول القتلة في هذه الحالة الى

بين الضـــحك والبكاء

للدكتور احمد زكى

يُسرّ الانسان لأمر ، لمنظر واقع حاضر يُمتّعه ، أو لذكرى طيبة ماضية يسترجعها ، أو لفكرة يؤلفها خياله لا تتصل الى الكائن الراهن بسبب ، فلا يلبث أن ينتقل هذا السرور الذى بروحه الى جسده ، والوجه أكثر أجزاء الجسد تخصصاً فى إظهار الآثار الروحية ، والكشف عن انفعالات النفس الخبيئة ، وهو يفعل ذلك بقبض العضل وبسطه ، وتقصيره وتمديده ، وبالتأليف فى كل هذا بين مجموعات منه متخالفة . فقد تنبسط الأسارير ، وقد تفتر الشفاه ، وقد تنفتح انفتاحا ويصحبها انطلاق الهواء من الرئة واندفاعه اليها بسرعة تزيد على سرعة الزفير والشهيق كثيراً فتحدث القهقهة . وقد ينقلب سرور النفس الى ثورة تعم الجسد كله .

وقد حاول كتاب تفسير الضحك . قال أحدهم إنك تنظر للرجل تزل قدمه فى الطريق فينقسم الى أجزاء ثلاثة أو أربعة فتضحك لأنك تقرن نفسك به دون قصد ، فتحس بالتفوق والعلو ، فيسرك « المجد الذاتى الباغت » . وردّ « شوبنهور » أسباب الضحك الى تناقض بين أجزاء الصورة أو تعارض غير مألوف بين معانى الفكرة الواحدة ، على أن يكون إدراك ذلك سريعا . وقال « برجسن » : إن سبب الضحك أن تتعطل فى المضحوك منه الارادة اليقظة الموجّهة القاصدة ، فيأتى أفعالا لا هيمنة للعقل عليها ، ومثل ذلك الزّلق وما يحدث من الغافل الذاهل ، ومن السكران الذى فقد السيطرة على أعضائه . كل هذه لا شك أسباب تكون للضحك ، ولكن لا شك أيضا أن هناك أسبابا عديدة أخرى ليس من السهل الميسور تحديدها أو تعريفها .

وبقدرما تتعدد أسباب الضحك تتعدد أنواعه ، فالضحكة قد تضيق وقد تستعرض ، وقد تسرف فى الضيق كما تسرف فى الاتساع ، وقد تتخذ أوضاعا عدّة بين هذا وذاك ، وهى فى جميعها ضحكة بسيطة خالصة نشأت عن سرور بسيط خالص . ولكن قد تكون الضحكة عن ألم شـــديد وحزن عميق يحدث فى النفس توترا لابد من إرخائه ، وتأزّما لابد من تفريجه ، وتركزاً فى طاقة البدن لابد من تخفيفه ، وضغطاً حاراً تحسه فى القلب أو بين الاضلاع لابد من انطلاقه ، فان كان معتدل الكمّ انطلق من مخارجه المعتادة ، من الشؤون فى العيون ، وان ضاقت عنه تلك المخارج أو عزّت طلب سبلا غير معتادة فكان حزنا ضاحكا ، فالضحكات كالدمعات ان اختلفت أصولها فقد اتحدت مراميها

وكما يضحك الباكى فكذلك يبكى الضاحك ، فالضحك والبكاء صنوان . كلاهما فيض الكأس عند الامتلاء ، كلاهما فضل الطاقة الفسلجية الخبيئة كالتى يفيض بها جسم المحموم عندما تنكسر حمّاه عن قطرات تبكيها مسامّ الجسد العديدة . فان أنت سررت وضاق صدرك بالسرور فلا تكتمه بل اضحك وازأط ، وان أمكنك فابك ، يسترح جسمك وينتعش ويستفق . وان أنت اهتممت أو حزنت أو داخلك الوجد المضنى فابك وأفض وافتح شئونك وُسعها ، وان أمكنك فاضحك وازأط كذلك ، وأنا ضمين لك بالعزاء وبالشفاء .

والضحكة قد تمتزج بها عواطف أخرى لاتمت بسبب الى

عقل الوسيط بطريق التلبائى ، ثم طرق المائدة بقوة مستمدة من العقل الباطن للوسيط .

ريشيه يرى وجوب البحث الجدى فى تلك الظواهر ، وجمع المشاهدات ووصفها بدقة علمية ، ولكنه لا يرى التعجل بنسبتها الى مصدر روحى ولدج يرى أن مشاهداته الخاصة قد تركته على تمام اليقين من وجود المصدر الروحى . أما الذى لا خلاف بينهما عليه ، فهو أن هناك ظواهر نفسية وآلية شاذة غريبة تتطلب جيوشا من الباحثين .

عبد المغني على حسين
خريج جامعة برمنجهام

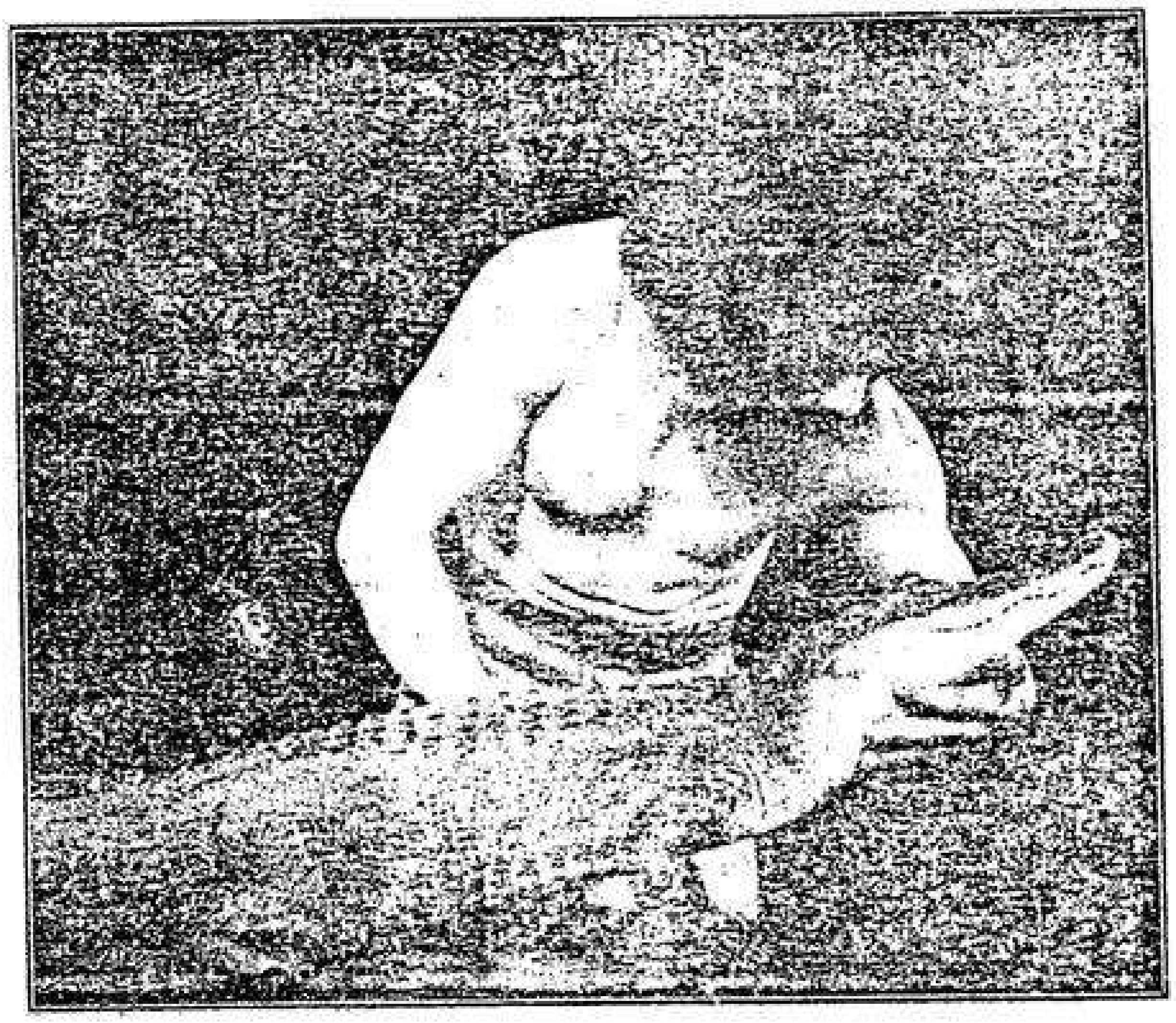
السرور او الى الحزن ، فقد تكون ضحكة هازئة ، أو ضحكة مرة حاقدة ، أو ضحكة غزِلة

والانسان فى عالم الحيوان أكبر ضحاك ، وربما كان هو الضاحك الوحيد ، ويقول بعض العلماء الخبثاء إنه أكبر مضحوك منه كذلك

ومن الضحك ضحك مكنىّ آلىّ تثيره الدغدغة وان شئت « فالزغزغة » ولا أظنها كلمة تضيق بها صدور العرب وان ضاقت عنها المعاجم . وهذا الضحك الآلى لا يعوزه السرور الذى يصطحب الضحك التلقائى Spontaneous ولذا يعود الطفل الى طلب الدغدغة وقد كان أباها ، وذلك لما وجد فيها من الغبطة .

وكذلك الحيوان يتدغدغ فيحس فى الدغدغة سرورا وغبطة ، ولكنه لا يضـــحك ولا تجرى دموعه منها . فمن الثعابين أنواع اذا مسحتَ أظهرها بأناملك فى لطف ورفق سرها ذلك فاستكانت ، وان سكتّ عادت فى خشوع تطلب المزيد .

وفى جزيرة سيلان يمسكون التماسيح بالحيلة ، وحيلتهم فى ذلك الدغدغة . يلوّحون للتمساح بالطعم فى الماء ، حتى اذا استدرجوه الى المياه الضحلة ، أتاه المروّض فتمتم بعض التعاويذ ، حتى اذا اقترب منه دق رأسه بعصا دقا خفيفا متتابعا ، حتى اذا تلهى تجرأ الصيّاد فركب كتفيه وأخذ يمسح بالأصابع جلده الاسفل اللين ، بينما اليد الاخرى تشده بالحبال



وفى المـــلايا يستخدمون نفس الحيلة فى أسر نوع من السمك ويسمونه « السمك الاحمق » وهو سمك كبير يعيش على بعد من سطح البحر يتراوح بين العشرة الاقدام والعشرين ، وهو يرقد ساكنا فاذا تحقق السماك من وجوده غاص من قاربه اليه فى سكون ، وأسرع فوضع يده تحته وأخذ يدغدغه دون زعانفه : فلا يلبث أن يدخل السمك فى شبه سكرة من السرور العميق فينقاد طوعا الى سطح الماء حيث القارب وهو يحتضن الكف التى تدغدغه . ثم يسير به القارب برجاله الى المياه الضحلة من الشاطىء . فاذا حانت الساعة انهالوا عليه بكل سكين جارح ، ومقصل حاد فقتلوه . وكم قتلة جاءت من بعد سرور ، وكم لذة خلفت حسرات .

احمد زكى

القصص

قصة مصرية

الخبز الرخيص

... وفتح الفتى عينيه — وكان يغمضهما كأنه يحلم — وألقى نظرة أخرى على ورقة من ورق الرسائل الأزرق منشورة امامه. ولم يكن يدرى كم من الوقت مر عليه وهو — على حالته هذه — امام مكتبه ، والقلم فى يده ، وعيناه مغمضتان ، ورأسه يحس انه يوازن كرة الارض ويدور دورانها.

واعتمد بجبينه على راحة يده اليسرى ، وأرسلها نظرة تائهة الى الفضاء الذى يمتد امام نافذته ، وأخذ يستعيد ذكريات ساعات قريبة:

تذكر انه كان جالسا يقطع ساعة من ساعات الفراغ والوحدة المملة بالقراءة والتفكير ، فسمع الجرس يدق خمس دقات — تتصل ثلاثتها الاولى وتقفوها دقتان منفصلتان — فأسرع الى الباب يفتحه ، وقد افترت شفتاه عن ابتسامة للوجه الذى سيطالعه ، اذ كانت هذه الدقات سراً بينه وبين فتاته اصطلحا عليها ، رفقا بأعصابه التى لم تكن تتحمل ، حين يكون فى انتظارها ، أن يدق الجرس ثم لاتكون هى الطارقة.

دق الجرس دقاته الخمس ، ولكنه حين فتح الباب تقدمت اليه فتاة أخرى — لا عهد له بها — تبتسم ابتسامة ناقصة ، فحار فى تعليل هذا. ولم يكد يبدأ التفكير حتى تقدمت اليه صاحبته — وكانت تختفى وراء مصراع الباب المقفل — وهى تقول ضاحكة : « أقدم لك صديقتى فتحية » فمد لها يده يحييها ، ونظر لفتاته عاتبا وهو يقول : « ياشقية ! متى تدعين هذا العبث ؟ »

وجلسوا ثلاثتهم وجعل الفتى يضحك ويتحدث كما هى عادته مع صديقته وصاحبتها ، الا انه كان يخيم على مجلسهم شىء من الفتور لم يكن يدرى له سببا. وكان يبدو على وجه الفتاتين كثير من التردد والانتظار ، ففترت رغبته فى الحديث وود لو يعلم ماذا تكون النهاية وكانت كلمات تحار على شفتى فتاته أمضها كتمانها ، فقامت وخطت خطوتين الى النافذة ، وأطلت منها وعادت الى حيث كان جالسا وعلى محياها دلائل العزم والتصميم وقلت :

— حقى ! (وهذا اسم الفتى) هات ورقة وقلما !

— ماذا تصنعين بهما

— لاتسألنى !

وألقت نظرة الى صديقتها وقدم لها هو ورقة من ورق الرسائل الازرق وقلما فقالت :

— اجلس هنا.

وأشارت الى المكتب فجلس وهو لايدرى ماذا يراد به. فقالت :

— أكتب ما أملى عليك (واخذت تملى)

٢و٥ متر كريب ستان أسود ، ٥ أمتار كريب جورجيت أسود. حذاء أسود رقم ٣٧ (أنيسيال) حرف (ل)

وقالت كأنما تحدث نفسها :

— يكفى حرف واحد باسمى أنا (وكان اسمها ليلى !)

والتفتت الى صديقتها قائلة : ماذا غير هذا ؟

وقبل أن تجيبها قالت وكأنما تحدث نفسها مرة أخرى ... كفى !

فرفع اليها « حقى » عينين حائرتين يسائلها ماذا تعنى فقالت :

— سوف آتى يوم الثلاثاء القادم فأجدك اشتريت هذه الأشياء. انى اترك الاختيار لذوقك — ثم قالت :

— سوف ترى كيف ابدو فى هذه الملابس.

فحاول أن يبتسم ، ولكن شفتيه لم تنفرجا ، وحاول أن يعلل مسلكها فلم يهتد الى تعليل. ترى ما الذى دعاها لان تطلب منه هذا ، وقد كانت ترفض أن يهدى اليها شيئا مخافة أن يسألها ذووها عن مصدره ؟ ثم هذه الطريقة التى طلبت بها ما طلبت. إنها لم تعجبه بل ومالنا لانقول إنها ساءته وأمضته أيما مضض.

وحاول أن يستبقيها حين همت بالرحيل ولكن الأعذار تسابقت الى شفتيها ... وساءل نفسه — وهو يسير معها الى الباب يودعها وصديقتها — بماذا تراها تعلل مسلكها إن سألها عنه ؟ ولم يجد جوابا ، وانتهى الى أنها وضعت نفسها فى مأزق سوف لاتدرى كيف تخرج منه.

ووقف فى أعلى الدرج يتابعها بنظراته وهى تهبط ، وطافت برأسه

حكاية الغزال والثعلب فهم أن يصيح بها . لم لم تفكرى فى الطلوع قبل ورود الماء ؟ ولكنه ارتد عن هذا وعاد الى مكتبه يفكر

وهذا هو بعد فترة — لم يكن يدرى مداها — قضاها شبه حالم فى تأمل لم يخرج منه بطائل ، ثم إنه حين فتح عينيه وعاد بعض الشىء الى حالته الطبيعية تبين أنه كتب فى غير وعى على الورقة الزرقاء — التى لا تزال منشورة أمامه — باللغات التى يعرفها « ابدا . . . ابدا . هذا لن يكون . . ! » ذلك بانه كان قد انتهى الى مايشبه التصميم على الا يلبى طلب الفتاة ، وعلى أن يقطع علاقته بها وان لم يكن يدرى سبب هذا على التحقيق .

وجاء المساء فتوفر الفتى صدر ليلته على التفكير فى فتاته وكأنما زايلته نفسه وقفزت الى كتفه ، وصارت تسائله وتحاوره وتضحك منه ساخرة . قلت له نفسه :

— تريد أن تهجرها ؟ أتراك تعنى ما تقول ؟ أتراك تستطيع أن تنسى ؟

فمط شفتيه وهز رأسه وأقفل عينيه وهو يقول :

— النسيان ؟ لقد جربته فى الماضى ونجحت التجربة فم لى لا أحاول مرة أخرى ؟

— أية مغالطة ! انك لم تنس أبدا . لقد كنت تخدعنى وتتناسى . ومع ذلك حاول هذه المرة أن تنسى . العينين الباسمتين دائما ، العميقتين اللتين لم تكن تمل أن تحدق فيهما ، والشفتين اللتين كانتا تفتران عن بسمات تسير على ضوئها أياما . . . والقبلات التى كنت تقول إنها تعوض كل مفقود وتأسو كل جرح ، وتعزى عن كل مصاب !

— كفى ! كفى ! دعينا من هذا !

— هيه ! لقد كنت ظننتك نسيت ! وفى الحق مالنا ولهذا ؟ أنت تريد أن تهجرها فهل بحثت عن سبب أطمئن اليه ؟

— كأنك لا تعرفيننى ! إنى أقتل قلبى ، ولا أجرح كبريائى .

— كبرياؤك ؟ ماذا مسها ؟

— لم أكن أظن أن فتاتى — كمن سبقنها — تريد أن تتقاضانى ثمن العاطفة كأن حنانى لم يكن ثمنا كافيا !

— أى سبب ؟ ! إنك لتتجنى عليها . لعلك تفىء الى الحق فتعترف انها نزوة تلك التى أصابتك .

— وماذا يهنى ؟ أليست النزوة مع عطلها عن الأسباب سببا فى حد ذاتها ؟ وللنزوات أحيانا أسباب تجاهلها . قل لى ألم تكن تحب صاحبتك ؟

— لست أدرى . وانما كل الذى أدريه انى كنت أكون سعيداً بجانبها ، وان نظراتها كانت تسحرنى ، وأن بسماتها كانت تضىء ظلمات وجدانى .

— ولم لم تصل حياتك بحياتها ؟ ألم يكن هذا يكفى ؟

— كان ينقصنى أن أعلم علم اليقين انها تريدنى إرادة قوية جارفة تطغى فى نفسها على كل ماعداها

— انها تريدك . والا فما الذى دعاها أن تبقى على علاقتها معك ؟

— هيه ، كثيرات يبعن أنفسهن أو يعرضنها سلعة يتقاضين فى مقابلها خبزاً . وياما أرخصه من ثمن !

أنت تشك اذن ؟

— وأريد ان يمحى الشك بأن أراها تهزأ بكل شىء وتستبيح كل شىء فى سبيل ان تبقى على أنا

— أية أنانية ! وماذا يغريها بهذا ؟

— وماذا يضيرها ؟

— ماذا يضيرها ؟ إنها فتاة . ومن حقها أن تشك وأن تظن انك تريد أن تلهو بها وأن تلعب .

— اذن أنفض يدى منها ! .

— وتبقى هكذا فارغ القلب دائما ؟

— ذلك أجدى من أن املأه عاطفة قد تكون مسمومة فتقتله . . . وقلب فارغ خير من لا قلب !

وعاد الى نفسه أو عادت اليه ، فخفف كثيرا من ثورته على فتاته وعزم على ان يجيبها الى ماطلبت ، وأن يتخلى عنها فى رفق ، وأن تكون هكذا نهايته معها

ومرت سنتان . . .

وذات ليلة بينما كان يقفل نافذته لينام ، راعه السكون المخيم على الطريق ، وما هى الا لحظة حتى خرقت حجب الصمت دقات ساعة فى منزل قريب . . . تن . تن ، حتى أكملت إحدى عشرة دقة وهو فى مكانه ذاهل واجم . وان صوت الجرس فى الظلام والسكون ليدخل على النفس شيئا كثيرا من الرهبة والكآبة ، وهكذا أنسته هذه الدقات برنينها المكتوم نفسه لحظة او بضع لحظات فوقف فى مكانه يفكر على هذا النحو

هذه الساعة القت بحلقات من سلسلة الزمن الى ظلام الماضى وعمقه ، وهذا هو مبعث الكآبة التى تدخلها على النفس دقاتها فى السكون والظلام .

أهكذا تمر الساعات والايام ؟ هذا عام ثان يكاد ينتهى ولما تعد فتاتى ، ترى ماذا صنع الله بها ؟ انى لا تمثلها الآن وهى تهبط الدرج لآخر مرة فى خطوات غير متزنة . إنها لم ترفع عينيها الى . أترى لم تكن تفكر فى « الطلوع » مرة أخرى ؟ أم ان القدر الاعمى لم يكن ابأها ، وانما سارت واضعة ذراعها تحت ذراعه الى حيث لم تكن تدرى ؟ من كان يدرى ؟ . . حين القت بها المصادفة فى طريقى ، شعرت

إنى وجدت فيها الأجابة على نداء نفسي الذى كانت تهتف به منذ فجر الشباب . لقد وجدت فيها ريا أطفأ ذلك الهيام الى المجهول الذى كان يجعل العالم أمامى كوادى التيه اسير فيه على غير هدى .

وغابت عنى فعدت الى عالمى القديم صفر اليدين الا من ميت الآمال !

ومرت سنون ثلاث . . . وذات يوم كان (حقى) يسير فى شارع فؤاد فلمح اسم صديقه ابرهيم . . المحامى ، على لوحته النحاسية — بين لوحات أخرى تحمل اسماء كثيرين اغلبهم اطباء — معلقة على باب العمارة ، وفجأة خطر له أن يزور هذا الصديق فى مكتبه .

ولم يكد يتخطى الباب الكبير حتى وجد فتاته . . . ليلى ! نعم هى كما كانت دائما . . . وجدها واقفة تتسلى بقراءة البطاقات الموضوعة على صناديق البريد فى مدخل العمارة ، وكأنما كانت تنتظر احدا . والتقت نظراتهما ، وحار فيما هو فاعل ، ولكنه لم يدر الا وقد تقدم اليها وهو يقول :

ليلى — ! لم لم تات يوم الثلاثاء الماضى ؟ كنت مريضة ؟ هذا هو عذرك الدائم .

وكان يوم الثلاثاء الذى يعنيه قد مرت عليه سنون خمسة ! ولكنه حين أخذ يدها بين يديه يشد عليها نسى أنه لم يرها طوال هذه المدة وهكذا شعرت هى الأخرى ، وكانما هذه السنين قضياها كأهل الكهف نياما !

وأغمضت عينيها وكأنما أرادت أن تكر بالذاكرة الى هذا الماضى البعيد وقالت وهى تبتسم :

— كلا لم أكن مريضة ولكن حدث أن أمى خرجت معى ولم يكن فى امكانى أن أستصحبها فى زيارتى لك . قال :

— حاجاتك لاتزال فى درج مكتبى . كنت انتظر دائما دقات الجرس الخمس ، فأذهب لاقابلك بها على الباب .

لقد اشتريتها اذن ! لم أكن أحسب أنك تعتقد أنى كنت جادة فيما طلبت . . . هى صديقتى التى أغرتنى . . . تجربة لعاطفتك نحوى . ولكنى أخطأت فى السماع اليها ، وخفت ان أنا عدت اليك أن تعتقد انى انما أعود لاسألك ماطلبت

ودارت الدنيا امام عينيه ، وقال لنفسه « ما أكثر مايخطىء الانسان التقدير ! »

وفجأة رآها تتركه — وقد عراها ارتباك ظاهر — وتنظر الى الباب حيث وقفت عربة ، نزل منها شاب ناداها باسمها فهزت رأسها تجيبه . ودارت بنظرها الى يمين المدخل منادية ياحقى !

وأصابته رجفة اذ سمعها تلفظ اسمه ، ولكنها كانت تنادى طفلا — فى نحو الرابعة من عمره — لم يكن الفتى بباله اليه . وأجابها الطفل متسائلا — ماما ؟

فمدت يدها الى الطفل ورفعت نظرها الى الفتى كأنما تسأله ان كان قد فهم شيئاً .

وركبت الفتاة والشاب والطفل العربة ، وانطلقت بهم ووقف « حقى » يتبعها بنظره ويصغى لوقع اقدام جيادها على الارض ، ويسمعه دون كل ماعداه من ضجة الطريق الصاخبة ، حتى لم يبق منه غير صدى يرن فى الاذن رنينا

وحينئذ أحس كأنما بدأت الارض تميد . . .

مصطفى حمدى القونى

الى خراسان

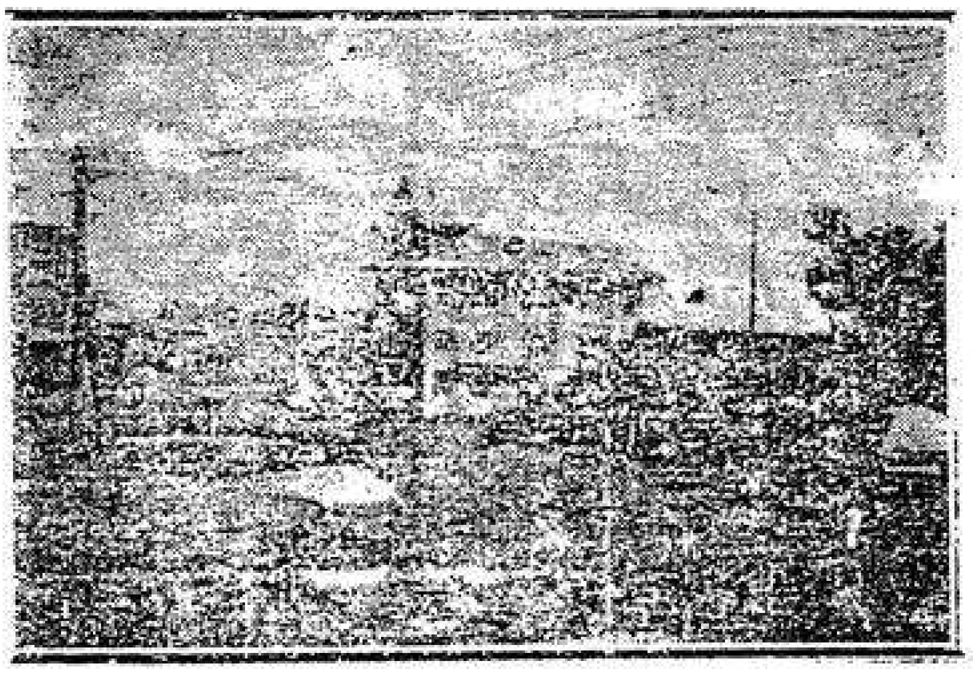
للأستاذ الرحالة محمد ثابت

من رحلة قام بها الأستاذ سنة ١٩٣٣ الى تركيا والعراق وأفغانستان

الى بحر الخزر

قمت من طهران شمالا صوب بحر الخزر ، مسافة ستين فرسخاً أو نحو أربعمائة كيلومتر ، كانت المناظر فى النصف الأول منها مألوفة : ربى تتوسطها هوى من أرض مهملة ، وما كدنا نوغل فى النصف الأخير حتى زادت عقد الجبال فى صخرها الاغبر المنحل وغالبه من الجير الذى اسود بمضى السنين ، وكثرت الالتواءات الارضية وزادت طياتها وأخذ الطريق يعلو ويهبط ويلتوى على نفسه مرات متعاقبة فى وعورة لم نعهدها من قبل . بعد ذلك بدأت صفحة الجبال المعقدة تتغير معالمها اذ كساها الشجر القصير فى تفرق أعقبه تلاصق عاجل ، وما نشعر الا ونحن نوغل فى غابة كثيفة ذكرتنى بمناطق الغابات الافريقية ، وكنا بجانب وادى نهر يسمونه (النهر الابيض) يتلوى ليات متعاقبة وسط تلك الجبال اللانهائية ، وكان ماؤه آسنا اذ يفيض بالماء ابان الشتاء حين تكثر الثلوج التى تكسو تلك الجبال — جبال البرز — ولقد ظلت المناظر رائعة ساحرة خلاف ماعهدناه فى ربى ايران المنفرة التى عريت عن النبت ، ونضبت مياه مسايلها . وكانت بعض الوهاد وما يزينها من قرى صغيرة أشبه ببلاد اسكندناوة وسويسرة ، على أن الشجر مختلف اذ لم أر للصنوبر من أثر حتى فى أعالى الذرى ، وكله من أشجار المناطق الحارة

تكثر حوله الطفيليات والأعشاب المتسلقة التى تسد الغابة سداً ولذلك يطلق عليها القوم كلمة (جنجل) الانجليزية ، وكلما قاربنا بلدة (الرشت) بعدت الجبال وانفسح السهل وغص بالقرى والمزارع التى شهرت من أجلها البلدة وبخاصة فى الأرز والطباق ، وهـذه الناحية أشهر بلاد فارس الزراعية . أخيراً دخلنا الرشت التى كانت



الميدان الرئيسى فى رشت

عاصمة بلاد الديلم قديما ، وهى اليوم عاصمة مقاطعة (جيلان) الفارسية فبدت مدينة عامرة أخف روحا من طهران نفسها ، وقد حاكت المدن الاوربية ، ويظهر أنها تأثرت طويلا بالروس يوم كان لهم النفوذ فى هذه المنطقة ، لذلك كانت جموعهم كثيرة ، نساء ورجالا ، واللغة الروسية يعرفها الجميع الى جانب لغتهم الفارسية . وغالب البيوت من طابق واحد تظهر وكأنها اقيمت كلها من جديد ، وهى ذوات سقوف متحدرة يكسوها الآجر الاحمر خلاف ما شاهدنا فى سائر جهات فارس ، ذلك لان مطر المنطقة غزير يفوق مقداره المتر ، ويعزى الى رياح شمالية غربية سائدة تهب من بحر الخزر على تلك المرتفعات فتدفعها مطرا وتكسو ذراها ثلجا ، وتزيدها فى الشتاء أعاصير البحر الابيض التى تندفع من بحر قزوين الى بحار الهند الدفئة خفيفة الضغط ويظل المطر زهاء ثمانيـــة شهور ولم تخل السماء من الغيوم وكان الجو اميل الى الرطوبة حتى فى هذا الفصل الجاف ، لذلك قل بها التراب الذى كان ينغصنا فى بلاد فارس كلها ، وكان جوها لطيفا محتملا عن جو طهران ، الا اذا انكشفت الشمس فعندئذ يصبح الحر شديدا . على ان الجهة تعرف بكثرة الاوبئة والحميات بسبب الحرارة والرطوبة معا ، وقد زادها حرا أنها على منخفضات بحر الخزر التى تنخفض عن مستوى البحر بنحو خمسة وعشرين مترا لذلك يجرى القول على لسانهم : ماذا أذنب فلان حتى يولى حاكما على الرشت . على ان حظى كان موفقا اذ كانت أيامى هناك أجمل أيام قضيتها فى ايران كلها . وفى المدينة مجموعة من متنزهات منسقة تقوم بها المقاهى ، وفيها تسمع الموسيقى الشجية وقد اختلطت الانغام الفارسية بالروسية ، وكلاهما مما تستريح له آذاننا .

اقلتنا السيارة الى بهلوى على شاطىء بحر الخزر - ولا يسمونه هناك بحر قزوين ابدا - فكان الطريق يمتد اربعين كيلو مترا وهو يتلوى وسط الاحراج المغلقة يؤمها النمر والحيوان المفترس ومن أعجب ما رأيت فيها الكروم البرية التى كانت تنمو فى كل ارجائها ومنها نقلت كروم أوربا . اخذ الشجر ينضمر ويندر كلما قاربنا البحر ثم انعدم ، واضحت السهول تكسى ببساط من خضرة الى البحر ، وكانت بيوت القوم اخصاصا من الأعواد والخشب يكسوه القش الثقيل فى شكل مخروطى او متحدر السقوف ، كأنها مساكن الغابات الاستوائية على ضفاف فكتوريا نيانزا . والقوم يستأصلون الاحراج فى مسافات يزرعونها من الارز والطباق والقطن والكتان ، والعمل يقع كله على السيدات اللاتى كن يظهرن فى ملاءات بيضاء ناصعة وقد استرعى جمالهن نظرى ، فهو مخالف للسحن الفارسية البحتة ويظهر أن اختلاط الروس بالفرس هناك اكسب أولئك جمالا عالج كبر الانف الفارسى ، وأشرب اللون الفارسى الابيض بعض الحمرة الروسية الجذابة ، والناس فى تلك الناحية يمونون أنفسهم بكل شىء من عمل ايديهم حتى الملابس ينسجونها من القطن والكتان والحرير — وهم يربون دود القز بكثرة



على شاطىء بحر الخزر فى بهلوى

دخلنا بهلوى فكانت بيوت الفقراء اخصاصا ، على نمط تلك التى فى الغابات ، يحفها سور من غاب ، وعلى البحر اقيمت الميناء بروافعها وبواخرها وزوارقها ، وتلك الناحية يسمونها (غازيان) واذا ركبت البحر اقبلت على شبه جزيرة تبدو عليها المبانى الفاخرة والشطآن المنسقة ، وهذه هى بهلوى أو أنزيلى القديمة ، ركبت البحر اليها

فى ربع ساعة ،واذا بها آية فى التنسيق والنظافة، بيوت فخمة ، وطرق مرصوفة ،ومتنزهات عدة ، وقد مدت على شواطئ البحر الحدائق والمقاهى ،فكنت وكأنى فى احدى مدن الرفيرا تماما . وفى الحق ان تلك الناحية من فارس فريدة ،تختلف عن سائر جهات فارس فى كل شىء : فى طبيعة الارض ،وفى الجو ،وفى النبت ،وحتى فى أهلها فهم أكثر نشاطا وجمالا . أما الناحية الخلقية فهى هنا أكثر فساداً ،ولا شك إن للاباحية الروسية أثراً كبيرا فى هذا



السهول المؤدية الى بحر الخزر وتكاد تسدها الاحراج

ولقد حققت حلما طالما جال بخاطرى هو أن أركب بحر الخزر — بحر طبرستان قديما — وأطوف بسواحله ذات الطبيعة المختلفة من غابات كثيفة تغص بها سواحله الجنوبية ،الى غابات جبلية فى غربه ،الى كلأ وعشب صحراوى فى شرقه ،الى أرض مالحة مهملة فى شماله .لكن الشبح الروسى لم يتح لى التجوال كاملا فلبثت اليوم كله أجول فى مياهه الفارسية ، وقد كان ماؤه هادئا ، على أنه إبان العواصف يعلو موجه ويضطرب ،وقد تذوقنا ماءه فاذا به نادر الملح على خلاف ماعهدت ،فخلنا أن ذلك راجع الى قرب المصاب العذبة .لكن القوم يعرفونه أميل الى العذوبة فى كل أرجائه وأيدوا رأيهم بكثرة اسماكه نوعا وعدداً .ولذلك كانت مصائده هامة للدولتين الفارسية والروسية ،حتى أضحى السمك الغذاء الرئيسى ،فهو والارز عماد الطعام ،وقد كان لهما أثر حسن فى اجسام الاهلين ،فهى ممتلئة ولم أعثر على القامات الطويلة والاجساد السمينة الا فى تلك الناحية من فارس كلها

اصبحنا يوم الجمعة والجو جميل ، والسماء تنتثر بالغيوم بعد ان امضينا ليلتنا فى نزل (سافوى) فى الرشت ، وهو يطل على ميدان البلدية ،تمتد منه الطرق المستحدثة ،وتزينه المتنزهات ،والمنظر من شرفة النزل رائع : السماء تنقشها السحب ، والخضرة تمتد الى الآفاق ، والمبانى حولنا أنيقة ، وجماهير الناس فى أنظف ثيابهم – لأن يوم الجمعة يوم الراحة القومية . يروحون ويغدون فى كثرة تستر عن النظر ولا يخلو الجمع من طائفتين الغانيات فى أزرهن السوداء المهفهفة والمتسولين الذين يمسكون بتلابيبك ويصيحون فى نغمة البائس المستميت ،وأكفهم مبسوطة وكثير منهم من يظهر فى هندام نظيف ووجه مشرق ،يدل على أنهم على شىء من اليسار ،لكن التسول أضحى فى القوم عادة متأصلة ذميمة . وكثير من مبانى الرشت وبهلوى بالخشب لكثرة الغابات حولهما ، لذلك ترى فى كل برجاً عاليا يظل فيه الرقيب صباح مساء لينذر بالحريق إذا ما بدا دخانه أو لهيبه فى أية ناحية من البلدة .

قمنا مودعين تلك المنطقة البديعة التى تصلح للراحة فى الربيع والخريف . وأخذت سيارتنا تشق الخضرة التى زادت كثافتها تدريجا ، وبعد ثلاثين كيلو متراً بدت جبال البرز ، أعنى أن السهول تمتد الى بحر الخزر سبعين كيلو مترا ؛ وكانت الأشجار الكثيفة تغطى الجبال الى أعلى ذراها ، والربى تبدو مدرجة الواحدة وراء الأخرى ، وسحاب السماء يكاد يلامسها وإن لم يبد للثلج فوقها من أثر . وكانت طيات الوديان بمائها الشحيح تختفى وراء النجاد تارة ثم لا تلبث أن تتكشف فى مباغتة تقر لها العين . وكان المنظر العام ونحن وافدون من الرشت أروع منه لمن يدخل البلدة قادماً من طهران . وظل جلال الغابات حولنا زهاء خمسة وعشرين كيلو متراً ، ثم ندر الشجر وانعدم فجأة ، وأضحت عقد الجبال قاحلة منفرة مسافة ذرعها سبعون كيلو مترا ، كان الطريق فوقها طيات قاسية رهيبة ،خصوصا فى ضوء القمر الشاحب، وفى سكون الليل الرهيب .

العالم المسرحي والسينمائي

بين مسرحي الدرام والكوميدي في مصر

لناقد «الرسالة» الفني

لعل من أعجب مايلاحظه المتصل بالمسرح المصرى فى العشر سنوات الاخيرة اتصالا وثيقا ان المسرح الهزلى — الكوميدى — كان أكثر توفيقا ونجاحا من المسرح الجدى — الدرام — وأقوى على مغالبة الازمات والعقبات التى عرضت فى السنوات الاخيرة وأودت بالفرق التمثيلية إلى الدرك الذى وصلت اليه .

وأغرب من هذا وأبعث على العجب أن مسرح الدرام بدأ غنياً فافتقر ، بينما أن مسرح الكوميدى بدأ فقيراً ثم اغتنى . وما نعنى هنا هذا العرض الزائل وهذه الدريهمات التى تأتى بها الظروف أحيانا ، وتذهب بها الظروف أحيانا أخرى ، وانما نعنى فى حديثنا عن الفقر والغنى الناحية المعنوية والفنية لكل منهما . فمنذ عشر سنوات أو قبل ذلك بقليل ، كانت فرقتا الأستاذ جورج أبيض والأستاذ عبد الرحمن رشدى تنهضان بعبء العمل المسرحى كأكفأ ما يكون ، وتغذيان جمهورهما بانفس الروايات المترجمة أو المؤلفة على السواء ، وكانت الفرقتان تضمان مجموعة من خيرة ممثلى وممثلات المسرح فى مصر ، وكان الاقبال على حفلاتهما ليس بالقليل . وحلت الفرقتان لأسباب عارضة لسنا بصدد تفصيلها هنا وتألفت على انقاضهما فرقة رمسيس التى اجتمع لها من أسباب القوة والبروز ومقدمات النجاح والنصر مالم يجتمع لفرقة قبلها ، فالمال جم وفير ، وثمت مسرح خاص أنيق ، ونخبة من أحسن الممثلين والممثلات ، ومجموعة منتقاة من أجود الروايات ، وقبل كل هذا الرغبة القوية فى العمل الفنى الحق ، والارادة التى لا ينقصها الحزم ، ونشطت الصحافة اذ أحست هذه الجهود الجبارة تبذل فى سبيل الفن فأفردت صحفنا اليومية للحديث عن المسرح والتمثيل أبوابا خاصة بل صحائف كاملة ، وكان ذلك حدثا جديداً فى عالم الصحافة ، وتفرغ كثير من الأدباء للكتابة عن التمثيل ونظمت لأول مرة فى تاريخ المسرح حركة النقد تنظيما واسع النطاق ، وقصارى القول ان مسرح الدرام فى ذلك الوقت كان غنيا بل طائل الثراء بالجهود التى تضافرت لانعاشه وبعثه وخدمته الخدمة الحقة التى تعلى من شأنه وترفعه الى المنزلة التى هو جدير بها ، ولم يكن ينقصه اقبال الجمهور الذى تدفق وحيا القائمين بهذه النهضة المباركة تحية طيبة مباركة .

كان ذلك منذ عشر سنوات ، أى فى مستهل افتتاح مسرح رمسيس الذى يؤرخ ظهوره عهدا جديدا فى تاريخ المسرح فى مصر ، ما فى ذلك شك ، ولا من الاعتراف به بد . ولكن انظر اليوم اين نحن واين مسرح الدرام ، واين تلك النهضة التى بدأت قوية وسطعت كالشهاب اللامع . ثم اذا بجذوتها تنطفىء على الايام رويداً رويدا ، وتنحدر من قمتها الباذخة سنة بعد أخرى حتى اذا هى اليوم فى أسفل الوادى ، بل فى هوة سحيقة واأسفاه ، وفى حال تدمع لها العين ويدمى لها الفؤاد .

هاهى فرقنا الجدية تغلق دورها وتعلن فشلها ، ويتفرق أفرادها يطرقون الابواب كبائس فى يوم عيد يرى الناس فى زينتهم ونعيمهم وهو مملق مسكين ، كده الضنى وأجهدته الحياة ، واسلمته صروف الايام الى المسغبة والعوز ، ويخفض جناح الذل من الحاجة ويستجدى على مطالب العيش وقوت الأهل إحسان المحسنين وبر الكرام العاطفين

كان مسرح الدرام كما رأيت ، وحاله اليوم كما ترى ، كان غنيا وافر الغنى ، فأصبح فقيرا شديد الفقر ، كان رفيع العماد شامخ الذرى فاذا هو اليوم انقاض وخرائب موحشة .

لكن مسرح الكوميدى حاله غير هذه الحال ، ولشد مايختلف فى نشأته وكيانه وتطوره عن مسرح الدرام ! فبينما كان هذا قويا زاخرا بفرقه العاملة وبمن تضم من أفراد مشهود لهم بالمقدرة والكفاءة ، كان الآخر لا يزال فى مستهل حياته ومطلع فتوته يلجأ الى دور صغيرة ضيقة من التجاوز فى التعبير أن نسميها مسارح ، وكان

لا يضم الا قلائل جمعتهم وحدة الغاية والميول فتكاتفوا على العمل سويا فى النوع الذى وجدوا من أنفسم ميلا اليه ومن استعدادهم كفاء له . وأخرجت بعض روايات جورج فيدو المؤلف الفرنسى النابه الذكر فلقيت نجاحا كبيرا وبدأ مسرح الكوميدى ينتعش قليلا قليلا ولكنه لم يحرز التوفيق كله الا فى فرقة مسرح الاجبسيانه — برنتانيا اليوم — حيث بدأت الروايات الاستعراضية الكبرى والتى كانت تمثل كل منها الاسابيع والاشهر المتوالية بنجاح عظيم يفوق الحد ، والجمهور تكتظ بأفراده كل يوم مقاعد الملعب حتى ليس ثمت موضعا لقدم .

على أن مسرح الكوميدى طحنته الازمة وحدت من جهوده غير أنه قاومها طويلا وثبت للعاصفة المجتاحة . والفرقة الوحيدة التى استمرت الى اليوم على العمل هى فرقة للكوميدى ، كما أننا نجد فرقة ثانية للكوميدى تؤلف فى هذا الموسم وتلقى نجاحا كبيرا فى الوقت الذى تغلق فيه فرق الدرام أبوابها وتنصرف عنها الجماهير . وبينا نسمع صرخات مديرى الفرق الدرام يستغيثون بلجنة تشجيع التمثيل ويطلبون منها المدد والمعونة ، نجد مديرى فرق الكوميدى يعتمدون على محض جهودهم وعملهم ؛ فان مدتهم اللجنة ببعض المال فلا بأس ، وان طوت عنهم معونتها فلا بأس أيضا ، وهم مستمرون على بذل ما فى وسعهم لاكتساب رضى الجمهور وضمان اقباله وتشجيعه

أليس هذا الموقف جديرا بالتأمل والدرس ؟ قل فى تعليله ما تشاء ، وقل فى أسبابه ونتائجه ما تقول ، ولكن تبقى بعد ذلك الحقيقة الواقعة الملموسة لا غناء فى تجاهلها ولا نفع يرجى فى التغاضى عنها رغما فى طياتها من معان هى خليقة بكثير من العناية والفحص . فاذا أبيت الا أن أدلى بدلوى فى الدلاء ، وإلا أن اذكر لك مرجع هذا فى رأيى فلعلى لا أكون قد جازوت الحق والواقع اذا قلت أن مسرح الدرام لم يعمل على التقرب من الجمهور ولا على أن يدوم له الطعام الذى يسيغه ذوقه ، بينما عمل مسرح الكوميدى على هذا فنجح من حيث أخفق الاول

غلبت على مسرح الدرام الروايات الافرنجية المترجمة وهى بشخصياتها وجوها ، وعادات أبطالها وأخلاقهم ، وبيئتهم وتصرفاتهم وكل ما يتصل بهم بعيدة عن ذوق الجمهور المصرى ، وقد تكون بعيدة أيضا عن فهمه وإدراكه ، غريبة عنه بكل ما فيها ومن فيها ، ولكل شعب ذوقه الخاص ولذلك كان لكل أمة مسرحها الخاص ، والمسرح فى كل بلد يمثل الوسط الذى يعيش ويترعرع فيه ، ولا تكاد تقحم المسرح الفرنسى فى انجلترا ، ولا المسرح الانجليزى فى فرنسا ، وليست كل الروايات الصالحة للعرض هنا ، تصلح للعرض هناك ، وقد تجد نماذج تنال النجاح والتوفيق فى البلدين ولكنها الاستثناء الذى يثبت القاعدة ولا ينفيها . لهذا فشل مسرح الدرام لان الرواية المترجمة غلبت عليه .

والحال على النقيض فى مسرح الكوميدى حيث لا تجد الا الرواية المصرية ، والا الشخصيات المصرية الصميمة التى تعرفها وتحبها وتعيش معها فى جو ليس بالغريب عليك وفى بيئة انت بها جد عليم . وقد افلح مسرح الكوميدى فى خلق نماذج من الشخصيات المصرية قد تبدو عليها مسحة التجسيم والتهويل ، اوهى نماذج « كاريكاتورية » ولكنها مصرية قبل كل شىء ، ثم هذه هى صنعة الفن الكوميدى اولا وآخرا ، وعرف مسرح الكوميدى اجادة من بعض الممثلين لم يبلغها انداده فى مسرح الدرام ، لان الاول عرف التخصيص ، واعنى ان من بين ممثليه أفرادا تخصصوا فى اخراج شخصيات معينة فاجادوها بحكم المران والاستمرار ، وتوغلوا فى صميمها فأخرجوا منها الطريف المبتكر . وهذه « المصرية » التى غلبت على مسرح الكوميدى كانت العامل الاول فى نجاحه .

على أن شعب هذا الوادى ، شعب سهل لين ، محب بفطرته للمرح يعب فيه بنهم وقابلية ، ولعل فى هذا أيضا بعض السبب فى اخفاق مسرح الدرام ونجاح مسرح الكوميدى . ومن الخير أن نعرف للمسرحين ما أديا من رسالة الفن وأن نذكر لكليهما ما كان له من إحسان أو اساءة ، فالمسرح المصرى يقف اليوم بمجموعه فى مفترق الطرق : فأما الى الصدر وأما الى القبر ، ومن أوجب الواجبات فى هذه الفترة الدقيقة من حياة المسرح أن نذكر للمحسن احسانه وأن نعدد للمسىء نقصه وعيوبه ؛ فيمضى الاول فى طريقه مجداً عاملا ، ويصلح الثانى من نفسه ان أراد الا يتخلف عن زميله أو يدرك غباره .

محمد على حماد

الحركة المسرحية والسينمائية فى الخارج

باريس

مثلت أخيراً على مسرح « جمناز » رواية جديدة لهنرى برنشتين المؤلف المسرحى المعروف باسم « الرسول » وقد أدار المؤلف موضوعه حول فكرة غريبة ، وكأنه يريد أن يقول أن : زوجة ابتعدت سنة عن زوجها الذى تعبده يمكن أن تسلم نفسها لشاب جاء من عند الزوج كرسول يحمل لها حبه وغرامه ، وهى اذ تسلم نفسها للرسول يخال لها أنها إنما تستسلم للزوج نفسه . وهذا غريب والفكرة كما ترى يحوطها الغموض والابهام . ولعل برنشتين يريد أن يضع فى علم النفس قاعدة جديدة .

واليك تلخيص موجز للقصة : سافر مسيو نقولا – الزوج – إلى أفريقيا ليبنى لنفسه مستقبلا جديدا فى ميدان العمل وليحصل على ثروة وفيرة يسعد بها زوجته الشابة التى يعبدها . ولم يكن له حديث فى غربته الا عن زوجته مارى وعن حبه لها ويجلس الساعات الطوال مع زميله جلبرت يتحدث عنها حديثا مسهبا وانتهى الأمر بان أحب جلبرت هذه المرأة .. والأذن تعشق قبل العين أحيانا ..

ويذكرنا هذا الموقف بشبيه له فى رواية المانية معروفة تدعى « كارل وأنا » . ويحدث أن يصاب جلبرت بما يقعده ويضطره الى العودة الى وطنه ، وفى باريس يلتقى بمارى الزوجة الامينة على شرف زوجها والتى رفضت بإباء ما أظهره لها كثير من الرجال من الحب والهوى . ولكن مارى هذه سرعان ما تصبح عشيقة جلبرت ، لا لأنه يحبها ويتطلبها ، ولكن لانها تحس فيه حرارة حب زوجها لها وحنينه اليها . يرجع الزوج فجأة وعلى غرة من العاشقين ويكتشف ما بينهما من صلات فيكون بينه وبين زوجه مشهد رائع ويعلنها بالانفصال النهائى . ثم يزمع السفر والعودة الى أفريقيا واذ يهم بالرحيل تقدم مارى ، ويعلم الزوج أن جلبرت انتحر لانه أدرك أن المرأة لم تحبه أبدا وإنما تحب فيه زوجها الغائب ويقبل الزوج هذا التفسير الغريب

هوليود

تتجه أنظار شركات السينما فى هوليود نحو الروايات الادبية الكبيرة التى دبجتها يراعة كبار الكتاب العالميين . وقد ذكرنا قبلا ان بين برنامج السنة القادمة روايات من أقلام برناردشو وإميل لدويج وولز وغيرهم . ونذكر اليوم أن جان هارلو الممثلة الشقراء الفاتنة أغرمت بدور بورشيا فى رواية « تاجر البندقية » لشاكسبير وتنوى اخراجه على الشاشة ، وميرنا لوى تحب أن تظهر فى رواية أبسن المعروفة « بيت الدمية » وجون باريمور يستعد لاخراج « هاملت » ومن المعروف أنه مثله على المسرح ونال فيه نجاحا كبيراً ، وشارلى شابلن أيضا من هواة هذا الدور وقد فكر فى تمثيله فى وقت من الاوقات كما فكر فى تمثيل دور « نابليون » . وستمثل كى فرانسيس دور مدام دى بارى المرأة الشهيرة فى تاريخ فرنسا . وتظهر جلوريا سوانسون فى دور جوزفين أمام أدوارد روبنسن فى رواية « نابليون » التى اقتبست عن الكتاب الذى وضعه أميل لدويج عن امبراطور فرنسا العظيم .

لندره

أقامت جريدة « ايرا » الانجليزية المسرحية مسابقة لتتعرف رأى قرائها فى أحسن رواية ظهرت فى انجلترا فى العشر سنوات الاخيرة ، وفازت بالاولوية رواية « سان جون » لبرناردشو وقد نالت ١٦ درجة ، وتلتها رواية « نهاية الرحلة » للكاتب المسرحى شريف ونالت ٨ درجات ، وهناك بعض الروايات الشهيرة جاءت فى الرتبة الخامسة والسادسة ومنها «طريق للحياة» لنويل كوارد . ونذكر بهذه المناسبة انها مثلت أخيرا سبعة اسابيع على احد مسارح نيويورك بلغت أرباح مؤلفها فى خلالها ... ر ٢٠ جنيه

الحركة المسرحية فى الخارج

بقية المنشور على صفحة ٤٠٠

القارىء وروى ظمأ المتعطشين الى القصة فى مصر والذين كانوا لا يقرأونها الا باللغات الافرنجية أو مترجمة الى اللغة العربية فهل تراه وفق فى عملة ؟ لاشك فى أنه وفق الى حد بعيد ، يدلنا على هذا أن أكثر أقاصيصه مترجم الى اللغات الحية وأن الاستاذ شادة مدير دار الكتب المصرية السابق ألقى عنها محاضرة نفيسة فى مؤتمر المستشرقين السابع عشر وأن مجموعة اقاصيص « أبو على عامل ارتيست » هى المجموعة السابعة التى يقدمها الاستاذ تيمور الى قراء العربية !

محمد أمين حسونة

٢ أبو على عامل أرتست

تأليف الأستاذ محمود تيمور

عرض ونقد وتحليل

ولتيمور موهبة فائقة فى وصف آلام الناس ونزعاتهم فى الحياة، دون ان يترك فى نفس القارىء شعورا بالكآبة او الانقباض ، وقليلون من الكتاب من لهم مثل هذه القدرة ، فهم اذا تعرضوا لوصف الآلام أسرفوا فى عواطفهم وشعروا بالكآبة والضجر وحملوا القارىء على أن يفقد حيويته ، اما الوصف فى أقاصيصه فقد يكون أقرب الى فلسفة الجمال منه الى استدرار عواطف الرحمة والاشفاق

على ان هناك صفتين أخريين نلمحهما دائما فى أدب تيمور : أولاهما تغلب عاطفة الخير فى أقاصيصه على عاطفة الشر ، وقد يعود هذا الى أنه يرى الحياة من جانب واحد هو الخير ، وبنظرة ثابتة هى الاطمئنان ، وهو من هذه الناحية يشبه دكنز ، عندما أراد أن يرسم لنا صورة مكوبر ومسترمل ، جعلهما ينجحان فى استراليا ، مع ان شخصيتيهما لا تدع أمامنا مجالا للشك فى أنهما خرجا ليلاقيا الخيبة

وقد تدفعه عاطفة الخير الى ان يحجب نور الحقيقة عن نظر القارىء ، وعند ما يريد ان يصارحه بهذه الحقيقة ، تراه يشير اليها من طريق خفى وبدون ان يعلق عليها بقلمه ، كما فى أقصوصه «جحيم امرأة» ، فأنه بدلا من أن يصارحنا بحقيقة الخواجه نعوم وموقفه من خيانة زوجته ، نراه يلجأ الى التستر والتلميح ، خاصة عند ما ناوله عبد السميع مبلغ الثلاثين جنيها بحجة انها ثمن لاسهم شركة يريد ان يؤسسها ، مع ان فطنة القارىء تكاد ترشده الى ان هذا المبلغ لم يك الا ثمنا لثلاثين ليلة قضاها العاشق المضطهد فى أحضان الزوجة العابثة !

والصفة الثانية التى يريد أن نتحدث عنها ، هى تلمذته على أدب المرحوم محمد تيمور أخيه وتأثره الشديد بفنه ، وهذه الصفة البارزة تدفعنا الى أن نقارن بين أدب الأخوين فالفرق بينهما واضح جداً

كان فن المرحوم محمد تيمور يقوم على ميزات ثلاث : اللغة والمحاورة وبناء هيكل الرواية ، وكان يؤمن بان الفن هو مرآة الطبيعة فاجب ان ننقل اليه الطبيعة كما هى من غير تجميل ، ومن اجل هذا وكان ينتصر للعامية ويرى انه يمكن ان نعبر بها عن كل ما يراد التعبير عنه ، ولذا جاءت لغة الحوار فى رواياته طبيعية لا أثر للصناعة او التكلف فيها ، وكانت نظرته للحياة اكثر ادراكا ، فكان يستوضح مظاهرها ويدور فى أعطافها ليستمد فنه من جميع نواحيها ، انه ليخيل الينا ونحن نطالع احدى رواياته انه قد تقمص بطلها

أما محمود تيمور ، فبالرغم من طابع الصدق الذى يتسم به أدبه وجذوة الحياة التى تشتعل فى جوانب أقاصيصه ، فانا نكاد نشعر كنقدة ـ بأنه يبخس المتكلم حقه ولا يعطيه الحرية التامة فى ان يعبر عن أفكاره وميوله باللغة التى توافق مزاجه وتلائم بيئته ، والقصصى العبقرى ، هو الذى يحس بالحوادث تجرى حوله ، فلا يكتفى بأن ينقل الينا صورها ويصبها فى القالب الفنى ، بل عليه الى جانب هذا الا يجعل أشخاصه جامدين ، وان يعطيهم الحرية فى ان يعبروا عن أحساساتهم باللغة التى توافقهم وتتلاءم مع طباعهم ، فالفن هو كل شىء فى القصة واليه يرجع عامل نجاحها او سقوطها !

وانى أثبت بهذه المناسبة رأيا أبداه المستشرق الروسى كراتشقوفسكى عن فن محمود تيمور القصصى ، إذ قال : ليست أقاصيصه الا درسا بسيكولوجيا وتحليلا لأحوال النفس وتطوراتها فى الشخص الواحد مع بعض الدرس للاشخاص المجاورين له فى البيئة ، ومزية التركيز وقلة الحركة فيها يجعلها تؤثر فى النفس أحيانا تأثير الدراما المسرحية المحزنة .

أما « حسن أبو على » ، فقصة شاب مأفون مهرج ، هوى التمثيل وتأليف الروايات المسرحية ، فترك عمله والتحق باحدى الغرف التمثيلية لاشباع نهمته الفنية ، وهى نزعة كانت سائدة عند الكثيرين من شباننا إثر ترددهم على دور التمثيل ، أما الآن فليطمئن بال الاستاذ تيمور لان السينما قضت على هذه النزعة فى النفوس !

والقارىء يشعر بعد مطالعته لهذه القصة ، بروح التهكم المر والسخرية اللاذعة التى لجأ المؤلف اليها ، فى تصوير هذه الشخصية المشعوذة التى انبعث حبها للتمثيل . ولم يكتف المؤلف بان يقسو على بطله يعذبه فى الحياة من أجل الفن وفى سبيله ، وأن ينسب اليه موت عمه ليتخذ من هذا وسيلة لاظهار مواهبه الفنية ، وأن يدفعه الى ارتقاء منابر المساجد ليعظ الناس فى يوم الجمعة كانما هو على خشبة المسرح ، وأن يتسلط عليه فيدفعه أيضا الى أن يبدد الثروة الضئيلة التى تركها عمه ، فيشيد بها مسرحا يهدمه المتفرجون على رأسه فى ليلة الافتتاح ! لم يكتف المؤلف بهذا كله بل نراه قد أجهز عليه بنفس القسوة وحكم عليه بالموت !

وبعد فقد فرض الاستاذ تيمور هذا اللون من الاقاصيص على

البقية فى أسفل صفحة ٣٩٩